معهد مكة المكرمة بجدة
MAKKAH ALMUKARAMAH INSTITUTE
(٣٤)

مخاطر العولمة على الأسرة

عالميًا وإسلاميًا وعربيًا وسبل الوقاية والعلاج

مقدم إلى المؤتمر العام التاسع عشر

مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة
(الحلقة الثانية : الأبعاد الثقافية و الإجتماعية)
في الفترة من ٢٧-٣٠/ ٣/ ٢٠٠٧م
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
وزارة الأوقاف - جمهورية مصر العربية

إعداد
الدكتور صلاح الدين سلطان
المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - البحرين
أستاذ الشريعة الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية سابقاً

الأمة

مخاطر العولمة على الأسرة

عالمياً وإسلامياً وعربياً
وسبل الوقاية والعلاج

مقدّم إلى المؤتمر العام التاسع عشر

مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة

(الحلقة الثانية : الأبعاد الثقافية و الإجتماعية)

في الفترة من ٢٧-٣٠/٣/٢٠٠٧م

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وزارة الأوقاف - جمهورية مصر العربية

إعداد

الدكتور صلاح الدين سلطان

المستشار الشرعي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - البحرين

أستاذ الشريعة الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية سابقاً

الأمة

مؤسسة طريق الأمة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

معهد مكة المكرمة بجدة

هاتف: ٠٠٩٦٦٢٦٢٣٠٠٧٧

فاكس: ٠٠٩٦٦٢٦٢٣٠٠٥٥

ص.ب (٣٥٠٢٣) جدة (٢١٤٨٨)

www.MAKKAHACADEMY.net

مؤسسة طريق الأمة للنشر والتوزيع

مواقعنا المفضلة
www.alummah.info
www.makkahacademy.net

نتواجد
تسجيلات قوافي الشموخ/الرياض
01/2481705
تسجيلات دار الأندلس/جدة
02/6815027

للتواصل 01 2481905
02 6810578

الموزعون 0554481905
0551177135

المقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[1]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين والرحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن من الفريضة الشرعية والضرورة الواقعية أن تُجري الأبحاث العلمية، وتُعقد المؤتمرات الدولية لمناقشة مخاطر العولمة على الأسرة في الأمة العربية والإسلامية، وأن تخرج ببرامج عملية لعمليات وقائية وعلاجية، واتفاق على ميثاق للقيم العربية والإسلامية، يشكل منطلقاً للحوار مع أرباب العولمة على أساس الشراكة الإنسانية، والاحترام لاختيارات كل دولة أو أمة أو جماعة بشرية.

وسوف أقدم هذا البحث ممثلاً للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مملكة البحرين في المؤتمر العام التاسع عشر

(١) الأنعام: ١.

بعنوان: مشكلات العالم الإسلامي وعلاجها في ظل العولمة (الحلقة الثانية: الأبعاد الثقافية والاجتماعية) الذي يعقد في الفترة من (٨-١١ ربيع الأول ١٤٢٨هـ) الموافق (٢٧-٣٠/٣/٢٠٠٧) في جمهورية مصر العربية برعاية وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

وقد حرصت في البحث أن أرصد بعضاً من آثار العولمة في مهدها في أمريكا وبعض الدول الغربية، ثم أذرعها العديدة لفرضها على دول العالم عامة، والأمة الإسلامية خاصة، ومدى التأثير السلبي والإيجابي لهذه العولمة على بلادنا العربية والإسلامية، ثم الأساليب العملية لمواجهة مخاطر العولمة سواء على مستوى النخبة أو الأمة الإسلامية، وفي الأخير قدمت نتائج هذا البحث المتواضع داعياً الله تعالى أن أكون قد قدمت شيئاً أرضي به ربي سبحانه وتعالى من خلال تقديم نصيحة لكل غيور على دينه وأمته، ودنياه وآخرته ومعاشه ومعاده، والله أسأل أن يغفر الزلاّت وأن يضاعف الحسنات، إنه وحده صاحب الفضل والإنعام، والجلال والإكرام.

د.صلاح سلطان

المستشار الشرعي للمجلس الأعلى

للشؤون الإسلامية

محرم ١٤٢٨ ـ فبراير ٢٠٠٧

تمهيد:

العولمة لغةً واصطلاحاً:

سوف أركز ـ إن شاء الله ـ في هذا التمهيد على مصطلح العولمة ثم أبين أهدافها.

أولاً: العولمة لغة:

لفظ العولمة ببنائه اللغوي لم أجده في كتب المعاجم العربية، حتى المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية لم يورد الكلمة في مادة «علم» وهي كلمة مترجمة من المصطلح الإنجليزي Internationalization أو Globalization أو الكلمة Monodialisation في اللغة الفرنسية.

ولعل هذا ما حدا بالعلماء والمفكرين أن يتجنبوا الحديث عن الأصل اللغوي لكلمة العولمة، لكن شيخنا العلامة القرضاوي في بداية بحثه المتميز «خطابنا الإسلامي في عصر العولمة»[1]،

---

(١) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة أ.د. يوسف القرضاوي (ص: ٥) وهو بحث جدير بالقراءة خاصة من الأئمة والخطباء لبيان الثابت والمتغير في خطابنا في عصر العولمة بعد مقدمة عن العولمة والعالمية والفرق بينهما. وراجع شبكة الفرسان الإسلامية على الإنترنت.

يشير إلى أن العولمة مصدر على وزن فوعلة، كما يقال «قولبة» اشتقاقاً من كلمة «قالب»، ويذكر أن التعبير صحيح من الناحية اللغوية، وهي تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخص بلداً أو جماعة لجعله يشمل الجميع: العالم كله[(١)].

وهذا المصطلح الغربي يقابله المصطلح الإسلامي «العالمية» وقد ورد اللفظ «العالمين» ثلاثاً وسبعين مرة في القرآن الكريم، وشاء الله تعالى أن تكون هذه الكلمة من أكثر الكلمات تردداً على لسان كل مسلم كل يوم حيث تتردد سبع عشرة مرة في صلاة الفريضة، وقد تصل إلى ثلاثين إذا صلى ثلاثة عشرة ركعة نافلة حيث يقرأ بـ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ في كل ركعة، لكن الأكثر دهشة أن هذه العالمية تذكر بين أربع كلمات من الرحمة حيث يقرأ المسلم ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ فيذكر الرحمة مرتين، وبعد ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ يقرأ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ ليتم لكل مسلم أن يذكر العالمية ثلاثين مرة وسط مائة وعشرين مرة من الرحمة إذا صلى الفرائض والنوافل الراتبة بما مجموعه ثلاثون ركعة، وهذا يعطينا من البداية أن العالمية رحمة، لكن العولمة شيء آخر سوف تبدو بعض حقائقها في قطاع واحد وهو الأسرة من خلال هذا البحث.

ثانياً: العولمة اصطلاحاً:

لعلي لا أبعد إذا قلت إن هناك تعريفات للعولمة بعدد كل كتاب أو بحث عن العولمة، ذلك لأن أرباب العولمة لم يعرفوها

---

(١) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة (ص: ٧).

مثلما حدث مع مصطلح الإرهاب كي تمارس باسمه كل ما يريد محركو النظام العالمي الآن، وفي هذا يقول د. الخضيري: العولمة مفهوم مراوغ ومتعدد الدلالات، ومختلف المعاني وعمومية استخدام المصطلح تجعل من الصعب إيجاد مفهوم خاص له يتمتع بالقبول الجماهيري شائع الاستخدام[١]، ولذا سنجد تعريفات عديدة للعولمة تناول بعضها جزءاً منها أو أكثرها، وعرفها آخرون بنتائجها أو بأهدافها أو مراحلها، ولعلنا نلحظ ذلك فيما يلي[٢]:

١. جاء في كتاب الكذبات العشر للعولمة لجيرالد بوكسبرغر وهارالد كليمنتا بأن العولمة هي: «تخليج العالم وتفكيكه وبناؤه من جديد على الطريقة الأمريكية»[٣].

٢. يرى الدكتور مصطفى النشار أن العولمة هي: «فكر السادة وثقافة التابعين»[٤].

٣. جاء في كتاب ما هي العولمة؟ للمؤلفين أولريش بك وأبو العنين دودو، أن العولمة هي تجربة انعدام الحدود ضمن الأبعاد المختلفة للاقتصاد والإعلام والبيئة والخبرة الفنية

---

(١) العولمة للدكتور محمد أحمد الخضيري (ص: ١٥) ـ مجموعة النيل العربية للنشر ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.

(٢) أكثر التعريفات هنا جاءت اصطلاحاً من كتابات وأبحاث عدة، لكن الواقع أن أكثر الكتب تجنبت وضع عنوان لتعريف العولمة اصطلاحاً.

(٣) الكذبات العشر للعولمة: بدائل دكتاتورية السوق ـ جيرالد بوكسبرغر، هارالد كليمنتا (ص: ٣٧) ترجمة عدنان سليمان ـ دار الرضا للنشر ـ الطبعة الأولى ١٩٩٩.

(٤) ضد العولمة ـ مصطفى النشار (ص: ٢٨) ـ دار قباء للنشر ١٩٩٩.

والنزاعات الثقافية العابرة للحدود والمجتمع المدني[١].

٤. ويحاول الدكتور الخضيري تحديد ماهية العولمة فقال: هي ظاهرة تعمل على «أمركة العالم» وتهميش دور الشعوب وإذلالها، وجعل العالم يعيش داخل قوالب جامدة تفرضها عليها قوى الإنتاج والإعلام الأمريكية؛ لجعل العالم نسخاً ممسوخة مما لديها من ثقافة وسلوك أمريكي محض[٢].

٥. وجاء في كتاب الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة «أليسون جاغار» أن العولمة تشير إلى الاندماج المتسارع بوتيرة شديدة للاقتصاديات المحلية والقومية الكثيرة، وكذا النتائج السياسية والثقافية لهذه العملية[٣]، ومرة أخرى يشير إلى أن العولمة هي «إزالة الحدود والحواجز الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول والشعوب»[٤].

٦. أيضاً ورد في كتاب ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق، أنها «دولنة الاقتصاد والوطنية الاقتصادية والثقافة الكونية والخصوصية»[٥].

---

(١) ما هي العولمة تأليف أولريش بك ـ ترجمة د.أبو العنين دودو (ص: ٣٩) طبعة ١٩٩٩.

(٢) العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة ـ تأليف د. محسن أحمد الخضيري (ص: ١٢٩) مجموعة النيل العربية للنشر ـ ١٩٩٩.

(٣) الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة ـ تأليف: أليسون جاغار ورادا كريشنان ولينرا كينتز وتاني بارلو، ترجمة عدنان حسن (ص: ٨) ـ دار الحوار للنشر ـ سوريا الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

(٤) الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة (ص: ١٠).

(٥) ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق تأليف محيي محمد سعد (ص: ١٥) ـ دار المطبوعات الجامعية ـ طبعة ٢٠٠٤.

٧. وفي كتاب العولمة والجدل الدائر حولها يرى المؤلف أن العولمة هي هيمنة أمريكية وضد العالمية، وأنها بوابة التطبيع مع إسرائيل[١].

٨. وفي كتاب العولمة الطوفان أم الإنقاذ: «فك الثوابت وتحطيم الهويات» يرى أن العولمة «تفرد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تسحق القوى»[٢].

هذه مجرد نماذج مستخلصة من كتابات كثيرة وعديدة مما عبر عنه «وردم» أن ما ينشر من كتب ودراسات ومقالات عن العولمة في سائر العالم مؤشر على أنها التحدي الفكري والمعرفي الأكثر إثارة للاهتمام.

ملاحظات على التعريفات:

من الواضح أن هذه التعريفات ليست جامعة ولا مانعة إذ جاء تعريف جيرالد بوكسبرغر وهارالد كليمنتا مشيراً إلى ما تفعله العولمة من تخليج العالم وتفكيكه وبنائه من جديد على الطريقة الأمريكية، وجاءت إشارة الدكتور النشار إلى أنها « فكر السادة وثقافة التابعين» ولم يحدد طبيعة هذا الفكر الذي يؤمن به السادة، ولم يحدد من هم السادة أو التابعين، أو مجال العولمة، وركز تعريف الخضيري على أمركة العالم وإذلاله بظاهرة العولمة لكن

(١) العولمة والجدل الدائر حولها ـ تأليف فلاح كاظم المحنة ـ مؤسسة الوراق للنشر ـ طبعة ٢٠٠٢.

(٢) الطوفان: العولمة: فك الثوابت وتحطيم الهويات ـ تأليف خالد غازي ـ دار الهدى للنشر والتوزيع طبعة ١٩٩٨.

لم يحدد نوع هذه الظاهرة، وكذا جاء تعريف «جاغار وأليسون» مركزا على الأدوات التشغيلية للعولمة في الاندماج المتسارع، ولم يحدد ما هي العولمة التي تدمج العالم كله بهذه السرعة، كما أن تعريف الأستاذ محيي محمد سعد أسماه «دولنة» الاقتصاد والثقافة دون إشارة ثقافة مَن؟ واقتصاد مَن؟ وجاء تعريف الأستاذ فلاح كاظم المحنة معبراً عن الهيمنة الأمريكية وخدمة إسرائيل من خلال العولمة معبراً فقط عن غاية العولمة دون حقيقتها، وفي التعريف الأخير جاء معبراً عن فك الثوابت وتحطيم الهوّيات من خلال السيطرة الأمريكية، لكن لم يُعرف ما هي الفلسفة أو الآلة التي تفك الثوابت، وتحطم الأولويات.

وعلى كلٍّ نلتمس العذر في ذلك لأن أكثرهم ربما لم يقصد وضع تعريف جامع مانع، بل محاولة تتسم بالعموم في تحديد معنى العولمة.

وفي محاولة مني بعد قراءات عديدة عن العولمة سأحاول ـ مجتهداً وسعي ـ وضع تعريف للعولمة يكون جامعاً مانعاً بأنها:

«أيديولوجية أمريكية متعددة الأبعاد الاقتصادية والإعلامية والسياسية والاجتماعية والثقافية، تسعى إلى صبغ العالم كله بالصبغة الأمريكية، وتذويب أو تذليل أو تهميش ما عداها».

وفي هذا التعريف أركان رئيسية هي:

١ ـ أنها أيديولوجية بمعنى أنها ليست أفكاراً فقط بل هي أفكار تحولت إلى خطة عملية ذات أهداف محددة وبرامج متدرجة، ومتابعة مستمرة، ويؤكد هذا المعنى الكاتب الأمريكي نعوم تشوميسكي بأنه بعد الحرب العالمية الثانية

كتب المفكر السياسي كيتان عام ١٩٤٨ مذكرة يخطط فيها للسياسة بأن أمريكا بعد الحرب تمتلك ٥٠ ٪ من ثروات العالم ونحن (أي الأمريكان آنذاك) ٦,٣ ٪ من سكان هذا العالم وهذا يجعلنا عرضة لهجوم الآخرين[١]..... فلابد من تبني ما سمي بـ «المجال العظيم[٢]» ونضمن التسيّد على «المجال العظيم» بامتلاك ترسانة عسكرية نووية ضخمة، وتوفير الدعم الحكومي للصناعات التكنولوجية المتقدمة، لتطوير الآلة العسكرية بشكل أساسي[٣]، ويذكر د. نعوم تشوميسكي أن هناك مجموعات بحث في وزارتي الخارجية ولجنة العلاقات الخارجية عملت بجدٍ وتفانٍ على ما أسموه «المجال العظيم» وتحدد دور كل مكان في العالم بالمخطط نفسه، وكان أول السعي لتفكيك الاتحاد السوفيتي للانفراد بالعالم[٤]، وقد أورد تشوميسكي نماذج حية من تنفيذ مخطط للسيطرة على العالم سواء في أوربا أو دول الاتحاد السوفيتي أو الشرق الأوسط ـ مصدر المواد الأولية، وأسواق جيدة لبيع منتجات أمريكا ـ وأمريكا اللاتينية والمستعمرات السابقة للإمبراطورية البريطانية.

---

(١) ما الذي يريده حقيقة العم سام نعوم تشوميسكي (ص: ٨) ـ مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ ونفس الفكرة في نذر العولمة عبد الحي زلوم (ص: ١٨١، ١٨٢).

(٢) ما الذي يريده حقيقة العم سام (ص: ١١).

(٣) ما الذي يريده حقيقة العم سام (ص: ١٣).

(٤) ما الذي يريده حقيقة العم سام (ص: ١١، ١٢).

هذا الذي ساقه تشوميسكي وآخرون يؤكد أن العولمة ليست فلسفة نظرية، أو أفكار عقلية، أو عربة بلا حصان، بل هي أيديولوجية ذات رؤية وخطة وبرامج عملية لتحويل الأفكار من الورق إلى الواقع، والرسم الهندسي إلى أبنية شامخة.

٢ - العولمة متعددة الأبعاد الاقتصادية والإعلامية والسياسية والثقافية والاجتماعية، لأنها في الواقع ليست محدودة في جانب دون آخر من جوانب الحياة، بل تشمل الجوانب الاقتصادية والإعلامية وهما الأساس الذي صنع السياسة وأوجد قوة منها ضخمة، ونفذت من خلالهما «الاقتصاد والإعلام» كل المخططات ووظفت السياسة لخدمة تهميش سيادة الدول والهجوم على الثوابت والأعراف والخصوصيات الثقافية والاجتماعية في الكرة الأرضية كلها من خلال ثورة المعلومات والاتصالات والفضائيات.

٣ - تسعى إلى صبغ العالم بالصبغة الأمريكية، هذه هي الحقيقة التي يجب ذكرها دون مداراة، لأن في الإخفاء تدليس ظاهر، وقد صدق عدد من الكتاب في النص على ذلك منهم من سبق ذكرهم مثل نعوم تشوميسكي ود. الخضيري، وهناك فصول عقدت في بحوث وكتب وعناوين تؤكد ذلك، ومن ذلك ما ذكره د. سعيد اللاوندي فصلاً من كتابة «بدائل العولمة» بعنوان: العولمة والأمركة وجهان لعملة واحدة، وما ذكره أ.عصام نور في كتابة عن العولمة أنها العولمة الأمريكية وآخرون.

٤ ـ تذويب أو تذليل أو تهميش ماعدا الصبغة الأمريكية، هذه الإضافة مهمة لأن صبغ العالم بصبغة معينة قد لا يعني الاعتداء على الخصوصيات، وقد دخل الإسلام بلاداً شتى، وثقافات متغايرة، فأعاد بناء القيم العقدية والأخلاقية والتشريعية مع مساحة كبيرة للحفاظ على الخصوصية الثقافية، وظل العرف مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، وظل المسلم الهندي أو الصيني يأكل طعاماً ويلبس لبساً يختلف عن الخليجي الذي جاء الإسلام من قبله، وظل هؤلاء يختلفون عن العادات اليومية والحياتية لأهل أفريقيا شمالها وجنوبها، وعندما غزا أوربا لم يلغ الخصوصيات الثقافية، ولم يفرض اللغة العربية مثلما صارت الإنجليزية لغة الاقتصاد والسياسة والإعلام في المستعمرات البريطانية أو مثلما حدث في الفرنسة في بلاد المغرب العربي، وسوريا ولبنان، وفرض اللغة الإنجليزية في مصر على يد الاحتلال البريطاني، أو الإيطالية على أهل ليبيا، من أجل هذا نرى هذا التذويب الكامل والتذليل المخذي، والتهميش الشديد لكل من رفض الركوع أمام المارد الأمريكي، ولهذا صور كثيرة منها ما يلي:

١ ـ في كتاب فخ العولمة[١] يطرح المؤلفون في أرقام محددة وإحصاءات دقيقة وتحليل عميق زاد عن أربعمائة صفحة

---

(١) فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ـ تأليف: هانس مارتين ـ تبير ١٩٥٧ ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب للنشر طبعة ١٩٩٨.

صوراً من ذلك، وهذه بعض عناوين الفصول ليبين مدى التذويب والتهميش والتذليل:

(أ) **الفصل الأول**: مجتمع الخُمس الثري وأربعة الأخماس الفقراء.

(ب) **الفصل الرابع**: شريعة الذئاب.

(ج) **الفصل السابع**: جناة أم ضحايا.

٢ - في كتاب «عولمة الفقر» لميشيل تشوسودوفيسكي بيّن المؤلف بما لا يدع للشك مجالاً كيف صنعت أمريكا الفقر - من أجل السيطرة - في العالم سواء في أفريقيا أو جنوب الصحراء أو جنوب أسيا وجنوبها الشرقي وبنجلاديش وأمريكا اللاتينية والاتحاد السوفيتي والبلقان، وقد طرح الكاتب أحداثاً ووثائق يقينية كيف تبنت أمريكا إفقار العالم عن طريق صندوق النقد الدولي، وتحرير التجارة، والبنك الدولي، والمضاربات، ومن الأمثلة على ذلك أن مجموع الديون طويلة الأجل على الدولة النامية عام ١٩٧٠ كان حوالي ٦٢ مليار دولار، وزادت سبع مرات فوصلت إلى ٤٨٠ مليار دولار سنة ١٩٨٠، ثم زادت ٣٢ مرة لتصبح ٢٠٠٠ مليار دولار سنة ١٩٩٦، وبالقطع قد تضاعفت كثيراً الآن، ولأن الدول قد أصبحت تنوء من ثقل ديونها، فلقد مكن ذلك البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. من إجبار تلك الدول على إعادة تشكيل اقتصادها وقبول الشروط التي تتوافق مع مصالح أصحاب المال العالمي . . . .

وأصبح الاقتصاد العالمي موجهاً لعملية تحصيل الديون ... مما ينتج عن ذلك من زيادة في البطالة، وتباطؤ في النشاط الاقتصادي»[1].

٣ ـ ما نبه عليه الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن بقوله: لقد تم تمجيد الشركات، وسيلي ذلك عهد من الفساد في المناصب الرفيعة، وسيتم تسخير الأموال ونفوذها في تكريس حكم أصحابها من خلال الإجحاف بحقوق الآخرين وتعريضها للإنقاص[2].

٤ ـ في كتاب أيديولوجية العولمة من عولمة السوق إلى تسويق العولمة أورد الدكتور عبد الله عثمان كيف سعت أمريكا إلى امتلاك الثروة من خلال استغلال ثروات العالم وفتح أسواقه لمنتجاتها في منافسة غير متكافئة، ثم بعد ذلك تم تسويق الجوانب الثقافية والتحلل والنمط الأمريكي إلى العالم كله إلى أن يقول: العولمة كائن جامح أفرزته اللاعقلانية الغربية في آخر أيام حياتها، حرفتها أعاصير الاقتصاد إلى مؤامرة الأيديولوجيا التي مارست تحريف المفاهيم والثوابت لتصبح هي الاسم الحركي لليبرالية الديمقراطية[3].

---

(١) عولمة الفقر..(ص: ٤٠، ٤١).

(٢) عولمة الفقر... راجع فصول الكتاب تجد ما تشيب له الرؤوس من قسوة النظام الأمريكي على دول العالم وشعوبه.

(٣) أيديولوجية العولمة: من عولمة السوق إلى تسويق العولمة ـ تأليف عبد الله عثمان عبد الله ـ دار الكتاب الجديدة المتحدة للنشر ـ طبعة ٢٠٠٣.

- ذكر د. الخضيري أن غاية العولمة هو سحق الهوية والشخصية الوطنية، وسحق الثقافة والحضارة الوطنية، وسحق المصالح والمنافع الوطنية واستباحة الخاص الوطني، وتهميش دور الدولة، ثم غياب خدماتها الأمنية والصحية والثقافية، وبالتالي غياب الضوابط والمعايير الحاكمة لأي سلوك[١]......

هذه فقط بعض زفرات الكُتّاب والمفكرين في وجه العولمة ولو أردنا أن نثبت هذا الفزع والقلق على مستقبل العالم فيكفي أن نطالع العناوين الرئيسية للكتب والأبحاث لنقف على حجم هذا الفزع[٢].

وفيما يلي تبين الإحصاءات والأرقام حجم الإفساد الذي صنعته العولمة في مهدها «أمريكا وأوربا» ثم في العالم الإسلامي.

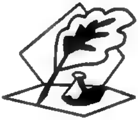

(١) العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة د. الخضيري (ص: ١٣٠).
(٢) راجع هذا الكم الهائل الذي يصطف في وجه العولمة ومنه: الكذبات العشر للعولمة ـ جيرالد بوكسبرغر ترجمة د. عدنان سليمان، الهوايات القاتلة ـ أمين معلوف، سادة العالم الجدد ـ جاري برنلس، عولمة الفقر ـ ميشيل تشوسودوفيسكي ـ ترجمة محمد مستجير، فخ العولمة ـ هانس مارتين، نذر العولمة ـ عبد الحي يحيى.

الفصل الأول:
أخطار العولمة على الأسرة في الغرب

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: الأسرة الأمريكية مفهوماً وتطوراً وآثاراً.

المطلب الثاني: نتائج وإفرازات الحضارة المادية على الأسرة في أمريكا وأوروبا.

المطلب الثالث: محاولات عولمة نموذج الأسرة في الغرب.

الفصل الأول: أخطار العولمة على الأسرة في الغرب

إذا كان قد استبان لنا أن العولمة الآن هي أيدلوجية أمريكية متعددة الأبعاد فإن من الضروري أن نتعرف على مفهوم وتطور الأسرة في مهدها والمناطق المشابهة في أوربا، وآثار تطبيق هذا النموذج على الأسرة الأمريكية والأوربية، ثم محاولات العولمة في قطاع الأسرة بشكل خاص.

المطلب الأول:
الأسرة الأمريكية مفهوماً وتطوراً وآثاراً

هذا ملخص للفصل الحادي عشر من كتاب «الحياة الأمريكية «American Ways»[1]. أحببت أن أقدم من خلال العرض الأمين صورة الأسرة كما يعرضها الأمريكان وتُدرس في الجامعات للطلاب الوافدين إلى أمريكا.

---

(١) Datesman, Maryanne et el. (1997). American Ways: an Introduction to American Culture. New York: Prentice Hall Regents.

للمؤلفين ماريان داستمان وجون كراندال وإدوارد كيرني. ص ٢٤١، الطبعة الثالثة، وهو كتاب معتمد لدى عدد من الجامعات والمؤسسات التعليمية يُدرس في مقررات عن الثقافة الأمريكية."American Ways".

أولاً: مفهوم الأسرة الأمريكية:

الشكل رقم ١:

حتى سنة ١٩٥٠	سنة ٢٠٠٠
زوج وزوجة وولدان تحت سن ١٨ الزوج يعمل والزوجة ترعى زوجها وأولادها	ناس يعيشون مع بعضهم ويحب بعضهم بعضا People who live together and love each other

ثانياً: تطور مفهوم الأسرة تاريخياً:

ذكر المؤلفون نقلاً عن الباحثين لينا وجون سكانزوني - من علماء الاجتماع - أن الأسرة الأمريكية تطورت تاريخياً كما يلي:

١. **المرأة خادمة لزوجها (١٨٣٠ - ١٨٩٠)**: كان الرجل هو السيد المطاع والمرأة هي الخادمة المطيعة، هو الذي يعمل ويكسب وهي ترعى البيت والأولاد، وجميع ممتلكاتها لزوجها، ولم يكن من حقها التصويت في أية انتخابات.

٢. **الزوج هو المسؤول والقائد والزوجة تساعده (١٨٩٠ - ١٩٢٠)**: بدأت فرص محدودة لعمل النساء وبدأن يعتمدن على أنفسهن ولا يقبلن بفكرة الخادمة، ومن يعملن ينادين بحقوق المرأة لزيادة صلاحياتها حتى ولو لم تعمل، ومع ذلك ظلت المرأة تخاف أن تخالف زوجها، وبقي الزوج هو صاحب القرار الأخير.

٣. **الزوج هو المسؤول الرئيسي (Senior Partner) والزوجة هي المسؤولة الثانوية (Junior Partner)**: حصلت المرأة على حق

التصويت في الانتخابات وزادت فرص العمل مع المطالبة بمساحات أكبر لهن، وصارت جزءاً من الأسرة Partner، وحتى ١٩٤٠ كان عدد العاملات ١٤٪ من النساء.

٤. الزوج والزوجة متساويان تماماً (١٩٧٠ ـ الآن): صار هناك اعتقاد راسخ أن الرجل والمرأة متساويان في كل شيء ومن ذلك تحمل مسؤولية رعاية الأولاد وخدمات البيت، وصارت فرص المرأة في العمل أكثر حيث ارتفعت نسبة النساء العاملات عام ٢٠٠٠ إلى ٦٠٪ من النساء، ولم يعد الزوج المنعم المتفضل على الزوجة لأن الزوجة ربما تحقق دخلاً أكبر منه أحياناً، وصارا شريكين في جميع القرارات.

ومع هذا لا تزال هناك حقائق منها ما يلي:

١ ـ لا يزال دخل المرأة أقل من دخل الرجل على صفة العموم.

٢ ـ ظلت النسبة الغالبة من النساء تعطي وقتاً أكبر من الرجل في رعاية الأولاد وخدمات البيت، وصارت مع عملها كأنّ لديها عملان واحداً خارج البيت وآخر في المنزل بينما لدى الزوج عملاً واحداً في الغالب، فآثر بعضهن العودة إلى المنزل، وبقي الكثير مرهقا بين العمل والمنزل لكن الجميع يشعر أنه يدفع ثمن هذه الحقوق فاتورة كبيرة: "The price is paid for these benefits".

ثالثاً: آثار تطور مفهوم الأسرة:

١ ـ صار البعد الاقتصادي مهما في الزواج فالمرأة التي لا تعمل قد لا تجد فرصة للزواج، والتي تفقد عملها قد

تفقد حياتها الزوجية[١].

٢ - تصاعد الشعور بالفردية وعدم الرغبة أن يسيطر أحد على الآخر، مما ساهم في تصاعد نسب الطلاق لأن كل واحد يريد أن ينال أقصى ما يمكن، ولا يحب سيطرة الآخر عليه.

"Americans do not like to have controls placed on them by other family members[٢]

٣ - صارت الرغبات الفردية تسبق الاهتمام بتكوين الأسرة واستمرارها.

٤ - بناء على ذلك تضاءلت فكرة التضحية من أجل الأولاد، بل يعتقد الأغلبية أن الأولاد لو عاشوا مع الأب أو الأم أفضل من العيش جميعا مع الخلافات. ولذا كان هناك في سنة ٢٠٠٠ ما يقدر ب٥٠٪ من الأولاد تحت سن الأربعين قد طلق آباؤهم، وهذا الجيل لم يعد يفكر في الزواج حتى لا يحدث لأولادهم مثلما حدث معهم.

٥ - ما بين ١٩٦٠ - ١٩٨٠ ارتفع الطلاق إلى ٥٠٪ من الزيجات المحدودة في المجتمع.

٦ - تطورت العلاقة بين الأبناء وآبائهم من الحب مع الخوف من الأبوين إلى المساواة الكاملة بين الآباء والأمهات والأبناء، وانشغل الأبوان عن الأولاد وحاولوا تعويضهم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤٣.

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٣.

باللعب والماديات، وصار خروج الأولاد بعد الثانوية العامة (١٨ سنة) هو الأصل (leave the nest) ليبدأ العمل والتعليم إن أراد، وعودته للأبوين للعيش معهم تعني أنه وضع غير طبيعي ولا مستساغ.

٧ ـ صار بعض المطلقين والمطلقات يتزوجون مرة ثانية، وصار شيئا عاديا أن يعيش الولد والبنت مع زوج الأم، أو زوجة الأب، (stepfather - stepmother)، لكن هذه الآن أحد أسباب إعادة الطلاق حيث لا يستريح بعض الأسر لرعاية أبناء غيرهم.

٨ ـ في عام ١٩٩٥ كان هناك حوالي ثلث الأولاد الأمريكيين مع الأم وحدها.

٩ ـ بدأت تشيع العلاقات المثلية (الشذوذ الجنسي) بين النساء والنساء أو الرجال والرجال.

١٠ ـ ٢٥٪ من الأمريكان الآن يعيشون بمفردهم تماماً، الغالبية تعيش إما زوجان بدون أولاد أو أحد الأبوين مع الأولاد، أو ناس يعيشون مع بعضهم دون رابط زواج أو غيره.

١١ ـ جميع علماء الاجتماع والمختصين بشئون الأسرة يشعرون بقلق بالغ من الخطر الذي يواجه الأسرة الأمريكية.

هذه بعض حقائق الأسرة في مهد العولمة بشهادة أهلها.

* * *

المطلب الثاني: نتائج وإفرازات الحضارة المادية على الأسرة الأمريكية والأوروبية

سوف أورد هنا إحصاءات علمية موجودة على صفحات الحكومة الأمريكية أو حكومات بعض الدول الأوروبية أو مراكز الأبحاث المتخصصة في شئون الأسرة.

أولاً: زيادة نسبة العزوف عن الزواج:

الشكل رقم ٢ نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج في المجتمع الأمريكي[(١)]

الفئات العمرية	١٩٧٠	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٢
الذكور:				
٢٠ إلى ٢٤	٪٨,٣٥	٪٢,٨٣	٪٧,٨٣	٪٤,٨٥
٢٥ إلى ٢٩	٥,١٠	١,٥٢	٧,٥١	٧,٥٣
٣٠ إلى ٣٤	٢,٦	٧,٣٠	٠,٣٠	٠,٣٤
٣٥ إلى ٣٩	٤,٥	١,٢١	٣,٢٠	١,٢١
٤٠ إلى ٤٤	٩,٤	٨,١٥	٧,١٥	٧,١٦
الإناث:				
٢٠ إلى ٢٤	٪٧,٥٤	٪٣,٧٢	٪٨,٧٢	٪٠,٧٤
٢٥ إلى ٢٩	١,١٩	٩,٣٨	٩,٣٨	٤,٤٠
٣٠ إلى ٣٤	٤,٩	١,٢٢	٩,٢١	٠,٢٣

(١) US Census Bureau (www.census.gov) Statistical Abstracts of the United States, 2001.

الفئات العمرية	١٩٧٠	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٢
٣٥ إلى ٣٩	٢,٧	٢,١٥	٣,١٤	٧,١٤
٤٠ إلى ٤٤	٣,٦	٩,١٠	٨,١١	٥,١١

الشكل رقم ٣: الزيادة في نسبة غير المتزوجين في المجتمع الأمريكي في سن ٢٠ إلى ٤٤ سنة[١].

	الرجال	النساء
١٩٧٠	٪ ١٣	٪ ١٩
٢٠٠٢	٪ ٤٢	٪ ٣٣
نسبة الزيادة	٪ ٣٣٦	٪ ١٦٩

من الجدولين يبدو جلياً أنه في خلال ٣٢ سنة زادت نسبة العزوف عن الزواج لدى الرجال بنسبة ٣٣٦٪ في الأعمار ما بين ٢٢- ٤٤، كما أن نسبة النساء في المدة نفسها زادت بنسبة ١٦٩٪، ولا تزال هذه النسبة في ازدياد في السنوات الأخيرة، ففي سنة ٢٠٠٣ دلت الإحصاءات على أنه لم يتزوج إلا ٧,٥٪ فقط ممن هم أهل للزواج في أمريكا.

وفي الشكلين التاليين بيان لنسبة الرجال والنساء الذين لم يتزوجوا أصلاً في الأعمار من ٢٠ ـ ٣٤ ما بين سنة ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠.

---

(١) المصدر السابق.

الشكل رقم [redacted] الرجال الذين لم يسبق لهم الزواج من (١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠)[١]

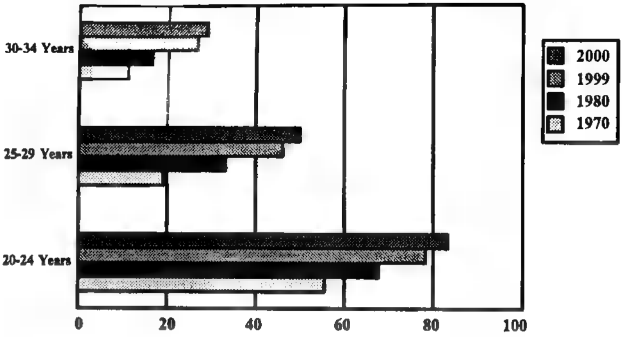

الشكل رقم ٥ النساء اللاتي لم يسبق لهن الزواج[٢]

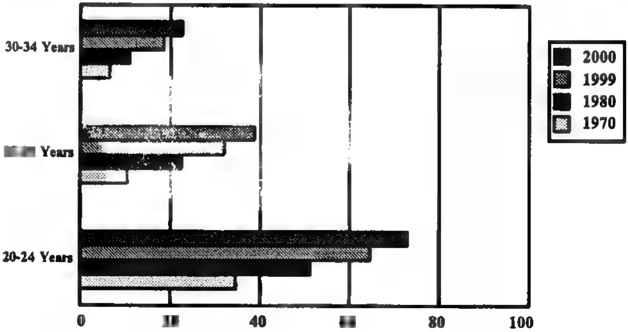

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

وقد توازى مع هذا العزوف عن الزواج في أمريكا دعوات في أوربا تشجع على عدم الارتباط بالأسرة وتفضيل العلاقات بدون زواج، من ذلك ما يراه الأديب الفرنسي بيري لويس في كتابه أفروديت أن الزواج من القيود الأخلاقية التي تقف عائقاً أمام نمو الذهن واتساع المدارك، وأن الإنسان إذا لم يتمتع بلذات نفسه وجسمه بكامل الحرية ويحطم الأخلاق فلن ينعم بارتقاء عقلي وتفوق ذهني، ويستدل لذلك بأن بابل والإسكندرية وأثينا وروما والبندقية كانت من مراكز المدنية القديمة والحضارات وكانت في أرفع مجدها مع وجود الميوعة والإباحية، واتباع الشهوات دون قيود[١]. كما يرى أوغست بيل زعيم الحزب الديمقراطي الألماني: وهل الرجل والمرأة إلا نوعاً من الحيوان؟ وهل يكون بين أزواج الحيوانات شيء من قبيل النكاح..»[٢].

ثانياً: ازدياد نسبة الطلاق بين المتزوجين:

إذا كان الإقبال على الزواج نادراً وليس قليلاً فقط، فإن نصف هؤلاء المتزوجين تقريباً ينتهي بهم الزواج إلى الطلاق، وفي الجدولين التاليين بيان ذلك.

الشكل رقم ٦ عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من سكان أمريكا[٣].

---

(١) الحجاب لأبي الأعلى المودودي ص(٦٤ ـ ٦٥) ـ دار العدالة.

(٢) المرجع السابق، ص(٧١).

(٣) US Census Bureau (www.census.gov) Statistical Abstracts of the United States, 2001.

السنة	الزواج	الطلاق	المعدل
١٩٩٠	٨,٩	٧,٤	٤٨٪
٢٠٠٠	٢,٨	١,٤	٥٠٪
٢٠٠١	٢,٨	٩,٣	٥١٪
٢٠٠٣	٥,٧	٨,٣	٥١٪

الشكل رقم ٧ عدد حالات الطلاق في الولايات المتحدة ١٩٧٠ ـ ٢٠٠٠م[١].

السنة	عدد حالات الطلاق
٢٠٠٠	١,١٢٥,٠٠٠
١٩٩٠	١,١٨٢,٠٠٠
١٩٨٠	١,١٨٩,٠٠٠
١٩٧٠	٧,٨,٠٠٠

وإذا كانت أعداد الذين يقبلون على الزواج في تناقص مستمر، فإن الأشد فداحة أن هذه النسبة القليلة التي تتزوج تزداد فيها حالات الطلاق، ولذا رأينا في الشكل رقم (٦) أن هناك ١,١٢٥,٠٠٠ حالة طلاق سنة ٢٠٠٠م بينما كانت ٧٠٨,٠٠٠ سنة ١٩٧٠م، وإذا كانت هذه الأعداد الأخيرة كبيرة، فإن هذا يشير إلى خطر كبير في انهيار وجود الأسرة أصلاً، وفي الشكل التالي (٧) بيان أن هذه العدوى الخطيرة موجودة في العالم الغربي كله

(١) المصدر السابق.

بنسب متفاوتة لكنها كلها خطيرة على بناء الأسرة.

الشكل رقم ٨ عدد الزيجات والطلقات لكل ألف من السكان لعدة دول من العالم.

الدولة	الزواج	الطلاق	معدل الطلاق
بلجيكا	٤,٢	٢,٩	٦٩٪
السويد	٤	٤,٢	٦٠٪
النمسا	٤,٢	٢,٥	٥٩٪
فنلندا	٤,٨	٢,٦	٥٤٪
ألمانيا	٧,٤	٤,٢	٥١٪
المملكة المتحدة	١,٥	٦,٢	٥١٪
الولايات المتحدة	٤,٨	٤	٤٨٪
فرنسا	١,٥	٢	٣٩٪
اليابان	٣,٦	٢	٣٢٪
الصين (الأرقام بالمليون)	٩,٨	٢,١	١٤٪

هذا الجدول يعبر عن حجم حالات الزواج في كل ألف ما عدا الصين، وكذا حالات الطلاق في العدد نفسه، ونسب الطلاق في عدد من دول العالم.

ويلاحظ ـ كما رتبت الجدول- أن نسب الطلاق تصل ذروتها في بلجيكا ثم السويد ثم النمسا ثم فنلندا، ثم ألمانيا وبريطانيا ولوكسمبورج ثم أمريكا وأقل دولة في العالم هي الصين

لأنها في الواقع ترفض تقليد النموذج الغربي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مما يحتاج منا إلى دراسة لمعرفة منهجية الاستقلال عن العولمة عامة وفي مجال الأسرة خاصة.

ثالثاً: ارتفاع نسبة حرمان الطفل من الأبوين معاً:

إن العزوف عن الزواج، وتصاعد السعار الجنسي والممارسات خارج الزواج، وأيضاً ارتفاع نسب الطلاق مع نسبة الزواج المحدودة هذه أدت إلى ظاهرة مرضية كبيرة وهي حرمان الطفل أن يعيش بين أب وأم متحابين متوائمين، متشاورين لمصلحة الطفل، حيث صارت أعداد هائلة من الأولاد يعيشون مع الأم وحدها أو مع الأب وحده، أو في دور لرعاية الأطفال الذين لا يعرف لهم أب ولا أم، وهذه الظاهرة تبدو من الأشكال التالية:

الشكل رقم ٩ ارتفاع نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في أمريكا[١].

١٩٩٠	٪٢٨
٢٠٠١	٪٣٥,٥
٢٠٠٣	٪٣٤,٦

(١) U.S. National Center for Health Statistics, Vital Statistics of the United States, annual; and National Vital Statistics Reports (NVSR) (formerly Monthly Vital Statistics Report).

الشكل رقم ١٠ نسبة الأولاد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج في بريطانيا[١].

١٩٧٤	٨,٨٪
١٩٨٥	١٩,٢٪
١٩٩٢	٣١,٢٪
١٩٩٩	٤١,١٪

وإذا أردنا أن نضع أيدينا على أعداد الذين ولدوا خارج دائرة الزواج بالآلاف ففي سنة **١٩٧١**م ولد في بريطانيا منهم **٦٥,٧٠٠** طفل، وزادت النسبة كل عام حتى وصلت سنة **٢٠٠٣**م إلى **٢٧٥,٢٠٠** طفل لم يجد حياة زوجية لأمه.

الشكل رقم ١١ ازدياد نسبة المواليد خارج دائرة الزواج في بريطانيا[٢].

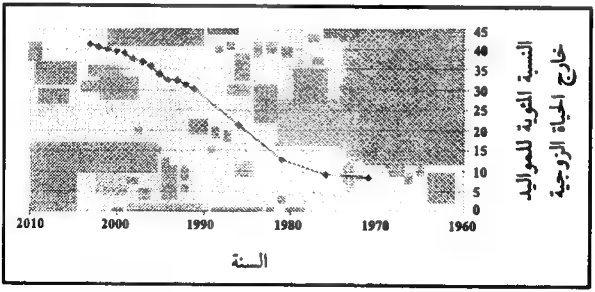

(١) Office for National Statistics; General Register Office for Scotland.

(٢) المصدر السابق.

وإذا أردنا أن نقارن بريطانيا مع أمريكا في هذا المجال فسنجد أن النسبة كبيرة في الدولتين لكن بريطانيا تتزايد فيها الحالات أكثر كما يبدو من الشكل التالي:

الشكل رقم ١٢ الإنجاب خارج نطاق الزواج في بعض بلاد العالم(١)

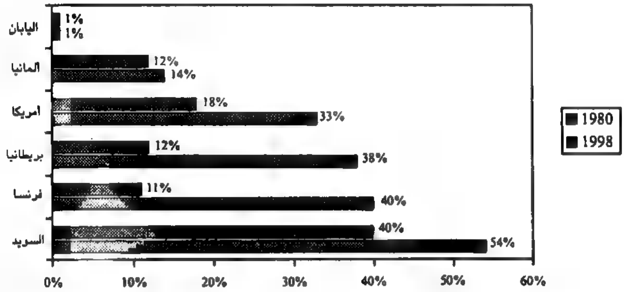

ويلاحظ هنا أيضاً أن الدول التي يزيد فيها الطلاق يزيد فيها الإنجاب خارج الزواج، كما أن اليابان تبقى أقل الدول المتقدمة في ذلك لأنها تتبنى مشروعاً حضارياً مرتبطاً بتراثها وثقافتها دون تقليد الغرب.

رابعاً: ارتفاع نسبة الآباء والأمهات الذين يرعون الأولاد فرادى (Single fathers or mothers):

هذه الحالة تتعلق بالزواج الذي انتهى إلى الطلاق أو

(١) Department of Health and Human Services, National Vital Statistics Reports, vol. 50, no. 5.

من علاقات الأصدقاء ثم تحمل أحدهم عبء الأولاد بعد مفارقة كل للآخر، وتشير الأبحاث والإحصاءات إلى أن مليون طفل كلٍ عام في أمريكا ينفصل آباؤهم عن أمهاتهم سواء من زواج أو علاقات الصداقة، وتتزايد هذه الأعداد التي تحول الأب أو الأم إلى مسؤول كامل عن الأولاد، وفي الجداول التالية بيان لهذا الخطر الداهم على الأولاد والأسرة كلها:

الشكل رقم ١٣ عدد الأسر التي يرعاها أحد الوالدين منفرداً في أمريكا[١].

السنة	أسر يرعاها الأب منفرداً	أسر ترعاها الأم منفردة
١٩٧٠	٣٩٣,٠٠٠	٣,٤١٠,٠٠٠
١٩٨٨	١,٢٢٢,٠٠٠	٨,١٤٦,٠٠٠
٢٠٠٣	٢,٢٦٠,٠٠٠	١٠,١٤٢,٠٠٠

هذه الأرقام مفزعة حيث زادت نسبة النساء اللاتي يتحملن مسؤولية الأولاد وحدهن من ٣ مليون سنة ١٩٧٠م إلى عشرة ملايين امرأة وأيضاً ارتفع عدد الآباء الذين ينفردون برعاية أولادهم من **٣٩٣** ألف سنة ١٩٧٠م إلى مليونين وربع سنة ٢٠٠٣م، وجميع الدراسات تشير إلى أن هذه الحالات في ازدياد مستمر.

---

(١) U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements".

خامساً: ارتفاع نسبة العنف ضد الأطفال:

إن الأطفال هنا لم يحرموا فقط من حنان الأبوين معاً، بل إنهم يعيشون ويرون القسوة والضرب والعنف سواء لهم أو لأمهاتهم. وتشير الإحصاءات إلى أن ٣,٣ مليون طفل سنوياً يرون أمهاتهم يضربن أمامهم سواء من والد الطفل أو زوج أمه أو صاحبها(١).

وفي البيوت التي يتعرض لها الأب أو الأم للضرب تكون نسبة زيادة تعرض الطفل للضرب والاضطهاد ١٥٠٠ مرة عن هؤلاء الذين يعيشون مع أسرة عادية.

وهناك إحصائية تشير إلى أن ٤٠-٦٠٪ من الرجال الذين ضربوا زوجاتهم أو صديقاتهم مارسوا الشيء نفسه مع الأولاد. ونتيجة لذلك فإن ٢٧٪ من الذين يقتلون كل عام هم أولاد، (٩٠٪) منهم تحت سن عشر سنوات وتفصيلاً ٥٦٪ أصغر من سنتين، و٤٣٪ بين سن ٢-١٠ سنوات.

سادساً: ارتفاع نسبة العنف ضد المرأة:

هذه الأنماط في الحياة الزوجية أو العلاقات العامة المبنية على الصداقة أو تفريغ الشهوة، خلفت وراءها ركاماً كبيراً من الظلم للرجال والنساء، لكن المرأة التي يدّعون تحريرها وإعطاءها كل حقوقها، ويتشدقون بأنها وصلت إلى المساواة الكاملة مع

---

(١) American Psychl. Ass'n, Violence and the Family: Report of the American Psychological Association Presidential Task Force ■ Violence and the Family (1996), p.11.

الرجل الآن هي الأكثر في تحمل مسؤولية الأولاد (١٠ مليون امرأة ترعى أولادها وحدها مقابل مليونين وربع للرجال). ومع تحملها المسؤولية الضخمة عن الأولاد في الغالب تتلقى ضرباً وظلماً واضطهاداً لم تستطع القوانين الصارمة في عقوبة الجناة أن توفر حماية أمنية لها، ومما يؤكد ذلك ما يلي:

١ ـ ٣٣٪ من النساء الأمريكيات تعرضن إلى الضرب[١].

٢ ـ يومياً يقتل ثلاث نساء في المتوسط، وفي سنة ٢٠٠١م قتل ١٢٤٧ امرأة على أيدي الزوج أو الصديق[٢].

٣ ـ النسبة الإجمالية للمضطهدين الذين يتعرضون للضرب نساء (٩٠ ـ ٩٥٪)، ونسبة الرجال الذين يضربون النساء هي ٩٠٪، أما النساء اللائي يضربن النساء فهن ٥٪.

٤ ـ أكثر العنف الذي مارسته المرأة ضد الغير كان دفاعياً.

٥ ـ المرأة تتعرض للضرب ستة أضعاف الرجل في دراسة ١٩٩٢-١٩٩٣م، و٧٠٪ من المقتولين بشكل عام نساء.

٦ ـ في سنة ١٩٩٩م ارتفع عدد النساء المضروبات من ٩٦٠,٠٠٠ حالة إلى ثلاثة ملايين عن طريق الزوج أو الصديق الحالي أو السابق، وكانت نسبة الزيادة سنة ٢٠٠١م ٢٠٪ عما قبلها.

في إحصائية كندية شملت النساء المتزوجات، نتج عنها أن

---

(١) المصدر السابق ص. ١٠.

(٢) Bureau of Justice Statistics Crime Data Brief, Intimate Partner Violence, 1993-2001, February 2003.

العاصمة الكندية شهدت حدة اعتداءات ضد الزوجات أكثر من أي مكان في كندا. ٣٦٪ من الزوجات صرحن بأنهن قد تم الاعتداء عليهن بشكل أو بآخر[(١)].

وإذا تركنا أمريكا الشمالية إلى أوربا سنجد نفس العنف ضد المرأة حيث أعلنت الحكومة الفرنسية، في دراسة معدة بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لإنهاء العنف ضد النساء والذي تنظمه الأمم المتحدة، أن امرأة فرنسية تموت في المتوسط كل ثلاثة أيام نتيجة لتعرضها إلى العنف الزوجي، وذلك منذ بداية العام الحالي في فرنسا، وفقًا لما أوردته جريدة «الراية» القطرية.

وأوضحت الدراسة أن امرأة واحدة تموت في المتوسط كل ثلاثة أيام في فرنسا مقابل رجل واحد في المتوسط كل ١٤ يومًا نتيجة للعنف الزوجي.

وتشير الإحصاءات التي جرت على مستوى فرنسا إلى أن هذه الآفة تصيب كل طبقات المجتمع الفرنسي على حد سواء، وأنه اعتبارًا من الأول من يناير ٢٠٠٦ وصل عدد جرائم العنف الزوجي إلى ١١٣ جريمة ٨٣٪ منها ضد النساء، مقابل ١٨ حالة فقط توفي فيها الزوج نتيجة للعنف من جانب الزوجة. بيْد أنه تبيّن أن ١٢ حالة من هذه الحالات بادر فيها الزوج بالاعتداء على زوجته.

وتشير الدراسات إلى أن واحدة من بين كل ثلاث نساء في

---

(١) راجع المقال عن العنف الأسري على صفحة الإنترنت:

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=17027.

العالم يتعرضن في حياتهن لإساءة المعاملة سواء كانت بالضرب أو التهديد أو الاعتداء أو الإيذاء أو التشويه أو جرائم الشرف أو الشتم أو التحرش أو الزواج الإجباري وغيره، كما أن ٤٠-٧٠ بالمائة من النساء في كل من أستراليا وإسرائيل وجنوب إفريقيا وكندا والولايات المتحدة ممن تعرضن للقتل قُتِلن على أيدي أزواجهن أو رفاقهن، عادة في سياق علاقة تقوم على الإساءة. وبصورة عامة يمكن القول بأن ٤٠ بالمائة من النساء اللاتي يتعرضن للقتل يلقين حتفهن بأيدي الزوج أو الرفيق، و٧٠ بالمائة من ضحايا العنف في السويد كن قد عايشن بعض أشكال العنف أو التحرش الجنسي، وأكثر من ٢٠٠ ألف امرأة في هولندا يتعرضن سنوياً للعنف على أيدي أزواجهن.

أما في الهند فإن ٨ من بين كل ١٠ نساء هن ضحايا العنف، وفي كل يوم تلقى ١٤ زوجة حتفها على يد أسرة زوجها، كما أن ٥٠ بالمائة من الأسر في جورجيا تمر ببعض أشكال العنف المنزلي، و ٦ من بين كل ١٠ نساء في بتسوانا هن ضحايا العنف المنزلي. وتحمل هذه الأرقام بين سطورها وجعاً يستشري في أجساد المجتمعات ويزيد أعباء المهتمين والنساء بصورة مباشرة بسبب معاناة الضحايا اللامحدود، خاصة وأن هذه الجرائم تزداد كلما ازدادت النظرة الدونية للمرأة والتي تتشكل وفقًا للأعراف والثقافات التي تشكّل وعي المجتمع وانتشار الرذيلة داخل صفوفه[١].

---

(١) يمكنك مراجعة الصفحة الإلكترونية:

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=21291.

حتى في اليابان كانت نتائج إحدى الدراسات على ٦١٣ امرأة تم استجوابهن في اليابان أن هناك ٥٧٪ من النساء تعرضن للعنف الجسدي والإيذاء النفسي والاغتصاب - أي الجسدي والنفسي والجنسي[(١)].

هذه الأرقام المذهلة تقتضي ضرورة أن يعاد النظر في المنظومة الاجتماعية كلها، وفي نمط الحياة المادية الغربية التي أنهكت الجميع، ووضعتهم تحت ضغط نفسي وبدني ومعنوي ومادي منهك للجميع.

سابعاً: زيادة نسبة إدمان المخدرات والمسكرات لدى الشباب والفتيات:

يفزع الإنسان عندما يطالع الدراسات والإحصاءات العديدة التي تختلف في أرقامها وتتفق على ارتفاعها، وهي في الحقيقة نذير خطر كبير على مستقبل المجتمعات الغربية كلها، وهذه إحصائية تغطي شهراً واحداً من حياة طلاب الثانوية العامة قبل تخرجهم، حيث تحصي عدد هؤلاء الذين اندفعوا نحو أنواع المخدرات والمسكرات في هذا الشهر الأخير قبل التخرج الذي تدفع فيه الأعراف إلى التحلل والتفلت وزيادة الاحتفالات والسهرات و... وإليك هذا الشكل الذي يعبر عن إحصائية ٢٠٠٣م

---

(١) راجع:

http://www.ju.edu.jo/publication/cultural/violence.htm.

الشكل رقم ١٤ النسب المؤية لتعاطي المواد المخدرة لطلاب الثانوية العامة في أمريكا في الشهرين الأخيرين من ٢٠٠٣[١]

التدخين	٢٤,٤
الماريجوانا	٢١,٢
الكوكايين	٢,١
الكحول	٤٧,٥
شرب الكحول أكثر من خمس مرات متتالية	٢٧,٩

في هذا الشكل حقيقة ما يفزع حيث أدمن شرب السجائر ٢٤,٤٪ أما الماريجوانا فنسبة المدمنين ٢١,٢٪، والكوكايين ٢١,٢٪، والخمر ٤٧,٥٪، هذه نسبة مرتفعة جداً أن يكون نصف الأولاد تقريباً يشربون الخمر، ثم هناك ما هو أشد فزعاً عندما تشير الدراسة إلى أن ٢٧,٩٪ يشربون مشروباً كحولياً أكثر من خمس مرات يومياً حتى الإغراق في السكر.

وعلى كل فمن الإنصاف أن نشير إلى أن هذه النسبة المفزعة هي بعد التحسن النسبي في إدمان المخدرات عام ١٩٨٠م حيث وصل عدد الأولاد الذين يشربون الكحول ٧٢٪ والذين يشربون أكثر من خمس مرات ليغيبوا عن الوعي ٤١,٢٪ وشرب السجائر كانت ٣٠,٥٪.[٢]

(١) National Institutes of Health, National Institute on Drug Abuse (NIDA), Monitoring the Future Study, Annual surveys.

(٢) المصدر السابق.

ثامناً: انتشار العلاقة الجنسية بين الشباب والفتيات تحت ١٩ سنة:

هناك بحوث وإحصائيات تبيّن أن هؤلاء الشباب والفتيات يمارسون الزنا بنسب عالية جداً في سن مبكرة ففي دراسة[١] لسنة ١٩٩٥ قدمها مركز الوقاية والسيطرة على الأمراض التابع لوزارة الصحة الأمريكية أظهرت أن أكثر من ٥٠٪ من البنات، و٥٥٪ من الأولاد يمارسون الجنس، ولا شك في زيادتها الآن.

كما تظهر الدراسة نفسها أن نسبة البنات الحوامل من سن ١٥-١٩ حوالي ١٠,٢٪ وذلك الفرق بين ١٠,٢٪ و ٥٠٪ نتيجة محاولات الاحتياط باستخدام موانع الحمل وهو ما تبذل فيه الحكومات الغربية كلها جهوداً مضنية في توعية الشباب ليس بالامتناع عن الزنا وإنما بالاحتياط عند ممارسته باستخدام العوازل حتى لا تتكلف مبالغ طائلة في علاج آثار انتقال الأمراض مثل مرضى الإيدز الذين يعالجون بالقانون مجاناً في أمريكا حيث يكلف الشخص حوالي ألف دولار شهرياً.

ومع كل هذه الجهود يبقى الأمر خارج السيطرة لأنه متعلق بالهوى ففي دراسة أخرى[٢] تابعة للمركز نفسه تبيّن أن هناك

---

(١) Ventura SJ, Mosher WD, Curtin SC, Abma JC, Henshaw S. Trends in pregnancies and pregnancy rates by outcome: Estimates for the United States, 1976-96. National Center for Health Statistics. Vital Health Stat 21(56). 2000.

(٢) Menackar F, Martin JA, MacDorman MF, Ventura SJ. Births to 10 - 14 Years - Old Mothers, 1990 - 2002: Trends and Health Outcomes. National Center for Health Statistics. Statistics Reports 53(7). 2004.

حالات ولادة مبكرة جداً في سن ١٠-١٤ سنة كما يلي:

شكل رقم ١٥.

السنة	عدد حالات الولادة
١٩٩٤	١٢,٩٠١
٢٠٠٢	٧,٣١٥

هذه الأرقام لا تعكس عدد الحالات التي مارست الزنا في هذا السن المبكر بسبب استعمال الموانع أو الإجهاض أو عدم الحمل مما يشير إلى أن نسب ارتكاب الزنا من سن عشر سنوات أعلى بكثير.

تاسعاً: تصاعد نسبة كبار السن الذين يعيشون بمفردهم أو في بيوت الرعاية للمسنين

إذا كان القرآن الكريم قد خص الوالدين كبار السن بمزيد من البر كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[1]. فإن أنماط الحياة الغربية تبلغ الذروة في قسوتها مع كبار السن الذين قد يجدون الوفرة المادية والأدوات الكهربائية والإلكترونية، لكنهم يحرمون البر والصلة والحياة الاجتماعية التي يشعر فيها بكيانه وأهميته، واحترام الآخرين له وحبهم الشديد له، أما هذه الأدوات الإلكترونية والكهربائية، والبيوت الواسعة أو دور الرعاية

---

(١) الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤.

الصحية للمسنين فإنها لم تعالج حاجة الإنسان إلى الإنسان، إلى أولاده وأحفاده وأهله وأقاربه وأصدقائه، لأن الإنسان مدني بطبعه كما قال ابن خلدون.

والحق أن هناك إحصاءات ودراسات كثيرة حول كبار السن تدعو إلى كثير من الإشفاق عليهم منها ما يلي:

الشكل رقم ١٦ النسبة المؤية لمن يعيشون بمفردهم من البالغين من السكان في أمريكا[١].

	١٩٦٥	١٩٩٤	معدل الزيادة
الرجال	٥,٣	٤,٩	٪٩٤
النساء	٣,٧	٢,١٤	٪١٦٧

(١) U.S. Bureau of the Census, Current Population Reports, "American Families and Living Arrangements".

الشكل رقم ١٧ النسبة المؤية للبالغين الذين يعيشون بمفردهم في أمريكا في عامي ١٩٧٠ و ١٩٩٤[١].

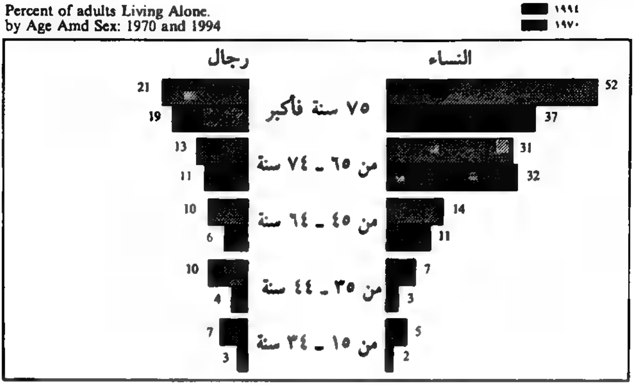

الشكل رقم ١٨ النسبة المؤية للرجال والنساء في بريطانيا فوق سن ٨٥ الذين يعيشون بمفردهم[٢].

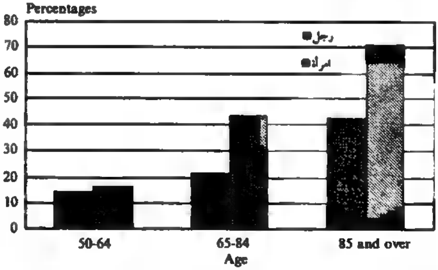

(١) : U.S. Census Bureau, Population Division and Housing and Household Economic Statistics Division.

(٢) Census, April 1991 and 2001, Office for National Statistics.

Census, April 1991 and 2001, General Register [illegible] for Scotland.

الذي يبدو هنا جليا أن المرأة مظلومة أكثر من الرجل في هذا الإطار فنسبة الزيادة للأمهات اللائي يعشن وحدهن زادت في أمريكا بنسبة ١٦٧٪ بينما زادت للرجال بنسبة ٩٤٪، وفي بريطانيا ٧٠٪ من النساء فوق سن ٨٥ سنة يعشن وحدهن. وإن كان هذا مرتفعاً جداً لكنه مؤلم للمرأة التي تحتاج أكثر من الرجل إلى الكفالة والعناية بها، ولذا لما سئل الرسول ﷺ فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة عن أحق الناس بحسن الصحبة قال: «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك**»، قال الإمام الشوكاني جعل الله للأم ثلاثة أرباع البر وللأب ربعه.

والأمر اللافت للنظر والمثير للدهشة هو في نسبة التخلي عن المرأة بعد سن ٤٤ سنة كما في الشكل ١٧ حيث تكون مع غيرها من سن ١٥ ـ ٤٤ لأنها أنثى كاملة الأنوثة، أو أم كاملة الأمومة، وربما تعمل وتنتج أيضا، ولذا هي أحظى من الرجال الذين تزيد نسبتهم في هذا السن إجمالاً عن المرأة في العيش وحدها، لكن بعد الخمسة والأربعين (بداية سن اليأس) يبدأ مسلسل النكوص والتخلي عنها والبحث عن الصغيرات لإشباع الرغبات، وترك الكبيرات يعانين حتى الممات.

عاشراً: اضطراب شكل الأسرة عاما بعد عام:

إن هذه الجوانب السابقة أدت إلى اضطراب واختلال في شكل الأسرة قديما عن الواقع اليوم وفي الشكل التالي بيان ذلك:

الشكل رقم ١٩ أنماط الأسرة في الولايات المتحدة الأمريكية[١].

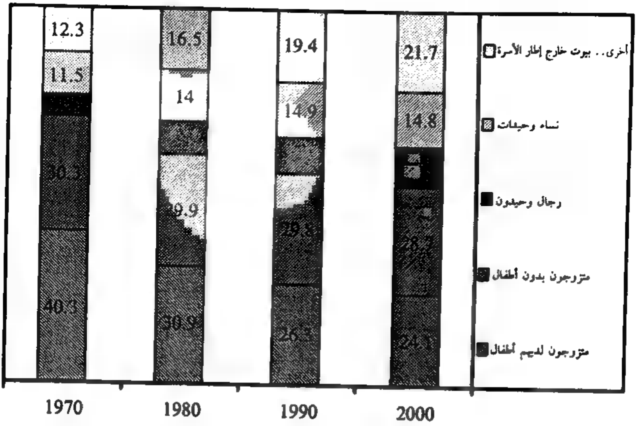

في هذا الشكل كانت أعلى نسبة لشكل الأسرة سنة ١٩٧٠م هو الحياة الزوجية مع الأولاد، ونسبتها (وإن لم تكن كبيرة) ٤٠,٣٪، لكن هذه تراجعت لتكون أكبر نسبة هي الحياة الزوجية بدون أولاد ٢٨,٧٪. وانخفضت نسبة وجود الأولاد مع الأبوين إلى قرب النصف ٢٤,١٪. كما تضاعفت نسبة الرجال أو النساء الذين يعيشون وحدهم، كما اقترب من الضعف وهي لون جديد وهو العيش بدون زواج وربما كان الرجال مع الرجال أو النساء مع النساء أو مجموعات مع بعضها مختلطة من ١٢,٤٪ إلى ٢١,٧٪ لقد صارت أكبر نسبة للأسرة الأمريكية على النحو التالي:

(١) US Bureau of Census, Trend Population Report Series, American Family Living Arrangements, June 00.

الشكل رقم ٢٠.

٪٢٨,٧	زوجان بدون أولاد
٪٢٤,١	زوجان مع أولاد
٪٢١,٧	ريما رجال مع رجال أو نساء مع نساء أو مختلطة
٪١٤,٨	نساء يعشن وحدهن
٪١٠,٧	رجال يعيشون وحدهم

لعل هذا يتوافق مع المقال الذي لخصته وفي بدايته بيان لتغير شكل الأسرة العادية من زوجين مع ولدين تحت سن ١٨ سنة، إلى مجموعة من الناس يعيشون معاً ويحب بعضهم بعضاً.

والأمر لا يختلف كثيراً في أوربا حيث يفخر بول روبين أحد أبرز الدعاة الفرنسيين إلى الحرية بأن مساعي ربع قرن أدت إلى اعتبار ولد الزنا في منزلة أولاد الحلال (من الزواج)، ولم يبق إلا أن يكون أولادنا جميعاً من النوع الأول حتى نستريح من هذه الموازنة بين النوعين من الأولاد[١]. وصدر قانون في ألمانيا بتاريخ ١٩٩٨/٧/١ يسوي بين الأولاد الشرعيين وغير الشرعيين في كل شيء[٢].

وهذا هو الذي جعل كثيراً من الباحثين في الغرب يقولون بموت العائلة منهم السيد سبستيان هافز الفرنسي في مقاله في

(١) الحجاب لأبي الأعلى المودودي ص(٧٢).

(٢) الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، للدكتور سالم الرافعي، ص١٧٠.

مجلة stren بعنوان «هل ستموت الأسرة غداً؟ وكان الجواب: نعم، وكذا السيد ديفيد كوبر في كتابه موت العائلة، وكذا الكاتب الألماني جرد هب في كتابه الأسرة المهددة[١].

* * *

المطلب الثالث: محاولات عولمة الأسرة الغربية

العولمة كم ذكرت أول البحث هي فرض المشروع الغربي في جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية و. . . ـ على العالم كله، وإذا كانت هذه إفرازات الحياة الغربية المادية على الأسرة كما سبق من خلال الإحصاءات والأبحاث المنشورة على المواقع الحكومية ومؤسسات الأبحاث العلمية، فإن هناك ضغطا هائلا جدا لفرض ونشر وترويج هذا الشكل والمضمون للأسرة في جميع دول العالم **من خلال**:

١ ـ الضغط الرسمي على الحكومات والأنظمة.

٢ ـ الضغط الشعبي من خلال دعم المنظمات غير الحكومية التي تتبنى هذا النموذج الغربي.

٣ ـ الضغط النفسي من خلال قوة النشر في الفضائيات والإنترنت لكل خصائص النموذج الغربي بكل ما فيه من تحلل وانحلال وعري وسفاح وتخلٍ عن أخلاق العفة والمروءة والنجدة لإعداد جيل جديد يزحف على بطنه وفرجه.

---

(١) أحكام الأحوال الشخصية د. سالم الرافعي ص (١٩٠ ـ ١٩٢).

٤ ـ الضغط المالي بدعم مراكز الأبحاث التي تؤكد على أهمية النموذج الغربي.

٥ ـ الضغط من خلال هيئة الأمم المتحدة وإمكانياتها وممثليها ومؤتمراتها، وانتشارها من خلال فروعها في العالم كله.

وإذا كانت كل هذه الجوانب تحتاج إلى دراسة فإنني سوف أشير إلى جانب واحد منها لبيان قوة الضغط لفرض المشروع الغربي من خلال هيئة الأمم المتحدة:

لقد قامت هيئة الأمم المتحدة بمؤتمرات كبرى حول قضية السكان وزيادته وأساليب وقف النمو السكاني المتزايد ومنها المؤتمر العالمي للسكان في بوخارست سنة ١٩٧٤م، والمؤتمر الدولي المعني بالسكان في مكسيكو سنة ١٩٨٤م، ثم انتهت من خلال هذه الجهود السابقة إلى عقد مؤتمر كبير في القاهرة تحت عنوان «المؤتمر الدولي للسكان» في الفترة من ٥-١٣ سبتمبر ١٩٩٤م، وتلته مؤتمرات مشابهة في بكين سنة ١٩٩٥ عن المرأة، وآخر في استانبول سنة ١٩٩٦م، ولا تزال المؤتمرات تعقد وفق خطة عمل وبرنامج محدد فيه الأهداف والوسائل وذلك بغرض:

١ ـ وقف أو تقليص هذا النمو السكاني الكبير خاصة في مناطق الشرق حيث إن متوسط إنجاب الزوجة فيها حوالي ستة بينما هي في الغرب ـ كما سبق ـ تتراجع لتصل إلى اثنين على الأكثر، الفقرة (١-٩) من وثيقة مؤتمر السكان (الديباجة).

٢ ـ هناك تخوف من هذه الزيادة الهائلة حيث استغرق البليون الأول من سكان العالم ١٢٣ عاما، أما البليون الثاني فقد استغرق ٣٣ عاماً، والثالث ١٤ عاماً، والرابع ١١ عاماً، ويتوقع ألا يستغرق أي بليون بعد ذلك أكثر من عشر سنوات، راجع الفقرة (١-٣) من الفصل الأول ـ الديباجة لوثيقة مؤتمر السكان ١٩٩٤م.

٣ ـ هناك اعتقاد لدى الدول المتقدمة أن الحل الجذري لهذه المعضلة (في اختلال التوزيع الديموغرافي للسكان في العالم) هو في فرض المشروع الغربي بكل ما فيه على دول الشرق وجميع الدول النامية.

٤ ـ في الفصل الثاني (المبادئ) كان النداء الأول هو تعزيز حق التمتع بجميع الحقوق والواجبات الواردة في هذا الإعلان دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو الجنس أو . . .(أي وفقا للرؤية الغربية فقط). أما المبدأ الثالث فهو تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، وهو حجر الزاوية في البرامج المتصلة بالسكان والتنمية.

٥ ـ هناك إلحاح في الوثيقة يزيد عن مائة وخمسين مرة في خلال صفحاتها التي تقارب المائة والعشرين على قضية أساسية ومحورية وهي الصحة الجنسية والتناسلية بفتح الأبواب للممارسات الجنسية مع التثقيف المستمر لحماية هؤلاء من الأمراض المعدية، وفيما يلي بعض النصوص التي وردت في هذه الوثيقة التي فشلت شعبيا- لمقاومة شعوب العالم الإسلامي لها- لكنها تحقق نجاحات كبيرة

عن طريق الضغوط السابق ذكرها وبخاصة الرسمية والإعلامية.

وإليكم بعض نصوص **الوثيقة**:-

أ - في الفقرة (٧-١) أساس العمل في المؤتمر هو تحقيق الرفاهية التناسلية.

ب - في الفقرة (٨-٢٤) و(٦-٧) يجب تزويد المراهقات والمراهقين بالمعلومات والثقافة والمشورة، لمساعدتهم على تأخير سن الزواج والاقتران المبكرين.

ج - في الفقرة (٤-٢٤) من الأساس تحسين الاتصال بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا الجنس والحياة الجنسية والصحة التناسلية.

د - في الفقرة (٨-٣١) يجب التدريب على الترويج للسلوك الجنسي المسؤول والمأمون، واستخدام الرفالات «العوازل» عند الاتصال الجنسي.

هـ - الفقرة (٨-٣٣) ينبغي لدوائر المانحين (استخدام المال) أن تعمل على دعم وتعزيز الجهود المبذولة حالياً لإيجاد لقاح تتحكم به المرأة في الحمل ومقاومة الميكروبات المهبلية لمنع الإصابة بفيروس فقد المناعة البشرية (الإيدز).

و - في الفقرة (٧-٣١، ٦-٢١) يجب أن تكون معلومات وأدوات الصحة الجنسية والتناسلية سهلة المنال، رخيصة التكاليف، عالية الجودة، مقبولة ومريحة للمستعمل. ويجب أن تستخدم النظم التسويقية لكفالة توفير إمدادات

كافية ومستمرة من وسائل منع الحمل الأساسية وينبغي منحه كفالة الخصوصية والسرية.

ز - في الفقرة (٧-١٩) يجب حث الزعماء والرؤساء وقادة المجتمعات على توفير خدمات الصحة الجنسية والتناسلية وإضفاء الشرعية عليها.

ح - في الفقرة (٧-٣١) ينبغي لجميع المنظمات الدولية ذات الصلة ولاسيما منظمة الصحة العالمية أن تزيد بصورة كبيرة من شراء رفالات (عوازل) جيدة النوعية وتوزعها.

٦ - وسيتم الاجتماع الواحد والخمسين للجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في نيويورك في الفترة من - ٢٦ فبراير إلى ٩ مارس ٢٠٠٧ بحضور مندوبين من دول العالم لمناقشة وإقرار ما جاء في التقرير السابق للجنة الخبراء من هيئة الأمم المتحدة[١] بعنوان: القضاء على جميع أشكال العنف والتمييز ضد الطفلة الأنثى (تحت ١٨ سنة) حيث ورد في الفقرة (٢٨) أن الفتيات عرضة لخطر الزواج المبكر والنص بالإنجليزية هو: «Girl at greater risk for early marriage» ونفس الفكرة في الفقرة (٦١)، وفي الجانب الأخر يُشير التقرير فقرة (٤٨) إلى أن من أسوأ أشكال العنصرية والعنف ضد الفتيات الكبت الجنسي والتركيز الشديد على عذرية الفتاة.

---

(١) http://www.un.org/womenwatch/daw/egm/elim-disc-viol-irlchild/EGM%20Report_FINAL.pdf

كما جاء في الفقرة (١٧٦) على ضرورة توفير الخدمات الصحية والجنسية والوصول إلى المعلومات والمشورة حول الصحة الجنسية والوصول إلى وسائل منع الحمل والواقي الذكري و . . . بشكل مناسب للفتيات.

وقد ذكرت المهندسة كاميليا حلمي المديرة التنفيذية للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل في مصر أنه في الوقت الذي يشجع التقرير الفتيات على ممارسة الجنس ويوفر لهن الإجهاض فإنه يكرر ١١مرة من الفقرات التأكيد على اعتبار الزواج المبكر (أقل من ١٨ سنة) شكلاً من أشكال العنف، ويطالب بسن القوانين الصارمة لتجريمه[١]. هذا بصراحة أعلى درجة من الضغط لإفساد العالم كله.

ويضاف إلى ذلك الدفع ـ من خلال أدوات العولمة السابق ذكرها ـ عالمياً إلى ما سمي تمكين المرأة حتى إن تقرير خبراء هيئة الأمم المتحدة عن حقوق الطفلة الأنثى اعتبر أن المهر وقوامة الرجل نوع من الإذلال وشراء للمرأة.

وإذا كانت القوامة في الإسلام لا تعني الأفضلية بل هي مسألة إدارية شأنها شأن أية دولة أو شركة أو طائرة أو سيارة أو دراجة لا يوجد لها قائدان متوازيان في الصلاحيات، بل لا بد في أي تجمع بشري منظم أن يوجد قائد أول وقائد ثان وأتباع، والجميع شركاء ـ في الصورة الصحيحة ـ في اتخاذ القرارات والتدابير اللازمة لإصلاح شؤونهم، لكن تم الإلحاح من أكثر

---

(١) http://www.iicwc.org/index.html

الجهات والمواقع والاتجاهات على السخرية والحط من قضية القوامة ففي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (التي صارت نافذة المفعول من ١٩٨١/٩/٣م ووقعت على قبولها والالتزام بها ٩٣ دولة)، جاء في المقدمة ص (٤) أن تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة يتطلب إحداث تغيير في الدور التقليدي للرجل (وهو القوامة) وكذلك في دور المرأة في المجتمع والأسرة.

وفي وثيقة مؤتمر السكان ١٩٩٤م وتقرير خبراء هيئة الأمم المتحدة لحماية الطفلة الأنثى (أقل من ١٨سنة) كلام طافح بالعداء والتحريض ضد قوامة الرجل، هذا على الرغم من وجود صيحات غربية قوية تنادي بإعادة التوازن إلى الأسرة، وكفالة حق تربية الأبناء من خلال كل من الرجل والمرأة معاً، ومن هذه الكتابات:

(١) الفيلسوف الفرنسي هنري ماريون في كتابه خلق المرأة والمقابلة بين طبائعها وطبائع الرجل، ترجمة إميل زيدلن - دار الرائد - بيروت ١٩٨٢.

(2) Men are from Mars women are from Venus John gray - element 1992.

وعندما صدر الكتاب الأخير كان أحسن كتاب قُرأ في أمريكا كلها، وهو يطرح فكراً مخالفاً لكل أطروحات العولمة، كطرح الفيلسوف هنري ماريون ضد التوجه الفرنسي والأوروبي في وقته.

هذا قليل من كثير من الاندفاع في هيئة الأمم المتحدة

تحت ضغوط الدول دائمة العضوية عامة، وأمريكا خاصة لفرض المشروع الغربي للأسرة بكل خصائصه أولاً لضمان عدم نمو الأعداد الغفيرة في الشرق بما يخل بمنظومة التوزيع الديموجرافي للشرق على الغرب، أو للإسلام على غيره، وثانياً كي يتحول العالم كله إلى لون واحد من الأسرة التي تعيش في أوهن صور الارتباط بين أفرادها كما هو ظاهر من هذه الإحصائيات السابق ذكرها.

الفصل الثاني:
مخاطر العولمة على الأسر المسلمة

المطلب الأول: مخاطر العولمة على الأسر المسلمة في الغرب.

١. حالات واقعية للأسرة المسلمة في الغرب.

٢. رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية.

٣. دراسة نتائج استبيان عن واقع الأسرة المسلمة في الغرب.

المطلب الثاني: مخاطر العولمة على الأسر المسلمة في الشرق.

مقدمة

إن ظاهرة الوجود الإسلامي في الغرب صارت حقيقة يجب التعامل معها على أنها واقع دائم وليس طارئا، وإذا كانت أكثر الهجرات عشوائية مما خلف وراءها كثيراً من المشكلات غير أن هناك نقلات جيدة نحو التوطن والاستقرار والدراسة والتفاعل مع المجتمع، وهذا له إيجابياته وسلبياته بقدر وضوح ثوابت المسلم في الغرب أو عدم وضوحها، ولعل أكثر الجوانب تأثراً هو الأسرة المسلمة (زوجاً وزوجة وأولاداً).

وفيما يلي سوف أتعرض لواقع الأسرة المسلمة في الغرب من **ثلاثة جوانب**:

الجانب الأول: حالات واقعية للأسرة المسلمة.

الجانب الثاني: رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية.

الجانب الثالث: دراسة نتائج استبيان عن الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

وتمثل الحالات الواقعية عرضاً مني لحوادث ومشكلات يومية عُرضت عليّ، فهي تتسم باليقين في حقيقتها، مع رؤيةٍ أقدِّمها تحليلاً لهذه الحالات التي تعبر عن ظاهرة خطيرة، كما

تمثل الدراسة عن طريق الاستبيان أراء الناس في واقعهم، وتعبيرهم بأنفسهم عن مشكلاتهم، ومدى وصولهم إلى تحقيق أهداف الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب.

الجانب الأول: حالات واقعية للأسرة المسلمة في الغرب

قضيت ثمان سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية ودائم الزيارة لأوربا لم يمر خلالها أسبوع إلا وتلقيت من ثلاث إلى خمس مشكلات تتردد بين المشكلات المعقدة والبسيطة، وهي تزيد عن ألف وخمسمائة حالة في خلال هذه السنوات، لكن خيالي لو كان جامحاً قبل الإقامة في الغرب، ما تخيلت أن تحدث مشكلات وحالات مثل التي أراها أو أسمعها بين اليوم والآخر.

وللأمانة العلمية لن أسرد إلا وقائع عايشتها أو ساهمت في معالجتها بنفسي، كما أن أمانة المجالس تقتضي عدم ذكر الاسم أو البلد التي حدثت فيه المشكلة على طريقة «ما بال أقوام».

والهدف من هذا المطلب الوصفي هو إعطاء صورة مختصرة على أن هناك خللاً جسيماً أصاب الأسرة المسلمة في الغرب، وأن المصلحين من الدعاة والعلماء والمربين يجب أن يعطوا اهتماماً خاصاً لرأب الصدع، وعلاج الأمر بأقصى ما يستطيعون.

وكنت أود أن أقسّم هذه الحالات الواقعية إلى تصنيفات حسب الإخلال بأهداف الزواج الأربعة (السكن والإلف النفسي، والاستمتاع و الإشباع الجسدي، وإنجاب وحسن تربية الأبناء، ثم

التقارب الاجتماعي) لكن لأن كثيرا من هذه المشكلات أثَّرت على جميع هذه الأهداف فصارت المسألة مثل الأواني المستطرقة إذا نقص الماء في أنبوب ينتقص في بقية الأنابيب، ولذا سوف أسردها متوالية تحت عنوان واحد.

١. الزوج الذي ترك المسجد إلى صحبة الفساق والفاسقات وشرب المسكرات والمخدرات ومحاولة قتل زوجته ثم الانتحار:
كان الزوج معتاداً على الصلاة في المسجد محافظاً على أسرته وأولاده، وحدث شقاق بينه وبين إخوانه في المسجد فتركه، لكن لأن الإنسان مدني بطبعه يحب الصحبة فقد اختار أصدقاء غير متدينين وهؤلاء استدرجوه إلى المخدرات والسُكر والنساء، وعلمت زوجته وتوسلت إليه وأخفت على أهلها زمنا، ونزلت العمل لتساعده في سداد فواتير السُكر والمخدرات لعله أن يعود إليها كما كان، لكنه سرق سيارة أبيها ثم سيارتها ولم يُبلغا البوليس، بل سحبت من تأمين الضمان الاجتماعي لتساعده وتربي الأولاد دون جدوى، ثم ذهب ليسرق سيارة والده، فخرج يريد أن يُدركه ويمنعه لكنه ضرب أباه بجانب السيارة وتركه مغشيا عليه. فلما أفاق أبلغ البوليس الذي بحث عنه ووجده مع صحبة من الفُساق والفاسقات في أحد الفنادق، وسُجن أياماً ثم خرج وقد عقد العزم على قتل زوجته ظنا منه أنها هي التي أبلغت عنه، وجاء بالمسدس والسكين ليقتلها فلما خرج والدها لفتح الباب ضربه في رأسه، فأغمي عليه وأصابه إصابة خطيرة، وجاء البوليس بعد إبلاغ الجيران، وطلب منه وضع السلاح والسكين فأبى، فأطلق عليه الرصاص، في الوقت الذي قام فيه بوضع السكين في قلبه بيده، وثبت أنه قُتل بالسكين قبل إصابته

بالرصاص، والعجيب أن الزوجة التي كنا نصبّرها اتصلت تسأل عن حكم الصلاة عليه وهل يمكن أن تراه عند الغسل أم لا؟!

٢. الأب الثري الذي حاول قتل ابنته لأنها صاحبت أمريكياً أسود غير مسلم فهربت معه وأدخلت أباها السجن: أسرة غنية لها تجارة واسعة في الشرق، باعوا كل شيء واشتروا محلاً كبيراً في أمريكا لمجرد الرغبة في العيش فيها، وكان المحل يعمل ٢٤ ساعة فاشتغل جميع أفراد الأسرة فيه، ولم يكن يأتي المسجد إلا الزوجة، وزرت الأب مراراً أطلب منه أن يوازن بين إصلاح معاشه والاستعداد لمعاده، وأن يعطي الفرصة للأولاد أن يأتوا إلى المسجد، فكان رده رقيقاً دون جدوى، ولما دخلت أول فتاة لديه الجامعة تعرفت على شاب أمريكي يكبرها بـ ٢٧ عاماً ولما أخبرت أهلها أنها تريد الزواج منه رفضوا لأنه أسود أولاً، ولأنه يكبرها كثيراً ثانياً، ولأنه غير مسلم أخيراً، وبعد أن أعلن الرجل إسلامه ليتزوجها لم يدخل المسجد منذ ذلك الحين، وأصرت البنت على إتمام الزواج منه، لكن الأب عزم على أمر خطير، فقد أخذ حبلا في سيارته واصطحب البنت إلى غابة، وقال لها إن كنت مصرة على الزواج منه فسوف أقتلك، فأصرت البنت فوضع الحبل على رقبتها ليقتلها لكنه كأب لم يستطع أن يشد الحبل على رقبتها ففكته بصعوبة ثم اتصلت من تليفونها المحمول على البوليس الذي جاء وحملها إلى صاحبها، وحمل الأب إلى السجن وأخذت وسائل الإعلام تتحدث عن الحادثة بأسلوب يتعمد تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

٣. الشاب الذي تزوج أمريكية لتعطيه الأوراق ويروي ظمأها ولما أراد منعها من الزنا مع غيره ضربته وطردته: كنا معتكفين في

المسجد وفي الساعة الثانية صباحاً وجدت باب المسجد ونوافذه تُطرق طرقاً شديداً فظننت أن هناك سكيراً يريد كسر النوافذ، وعندما أزحت الستارة وجدت شاباً مسلماً كما يبدو من ملامحه، ففتحت له الباب رغم إصرار إخواني على أن لا أفعل ذلك، فإذا بالشاب يقول لي أرجو إيوائي في المسجد لأنه لا يوجد لي مكان أبيت فيه حيث ضربتني زوجتي صفعا على وجهي وطردتني من البيت، وبعد معرفة التفاصيل تبين أنه تزوج أمريكية غير مسلمة بغرض الحصول على الأوراق وبعد أن أخذت منه نهمتها الجسدية صارت تروي سعارها من الآخرين، ولما طلب منها ـ بكل أدب ـ عدم فعل ذلك كان جزاؤه الضرب والطرد.

٤. الأخ الذي طلق امرأته لأخيه ليحضرها إلى أمريكا بعد زواجها فأمسكها لنفسه وطلق زوجته الأولى: جاء الأخ الأكبر مع زوجته وأولاده إلى أمريكا، وبعد الحصول على الأوراق جاءه أخوه للزيارة وأحب البقاء في أمريكا، لكنه لا يستطيع أن يُحضر زوجته فتم الاتفاق مع أخيه أن يُطلق له زوجته ويتزوجها أخوه على الورق فقط، وكان يلزم ـ حسب القانون - ألا تكون له زوجة أخرى، فطلق الأخ الأكبر زوجته ليتزوج زوجة أخيه -على الورق أيضاً - بحسب الاتفاق. وعمل الأخ الأكبر الأوراق لزوجة أخيه من قبل، و زوجته قضاء وقانوناً، وجاءت الزوجة في وقت لم يُعلم به أخاه، ثم عاشرها كزوج، واستراحت معه أكثر وأحبت البقاء معه، وأحب كذلك البقاء معها، وحدث شقاق في العائلة حيث بقي أخوه بلا زوجة، وزوجته الأولى بأولادها بلا زوج ولا راع، مع أسف لدى الجميع على حجم النذالة والخيانة والخسة.

٥. اللاجئ السياسي تغريه المنكرات في الغرب وطلق امرأته ثم تاب وعاد: تزوجت الأخت داعية متميزاً، ورفضت آخرين لأن الداعية سيساعدها على رضا الله والجنة إن شاء الله، وكان هذا الداعية قد تعرض في بلده للمطاردة فهرب إلى الغرب كلاجئ سياسي، ولحقت به زوجته، وكانت حكومة الدولة المضيفة تعطيه نقودا وسكنا، وفوجئت الزوجة أن زوجها ينام بالنهار ويسهر طوال الليل أمام الفضائيات الإباحية العارية، والإنترنت، وحاولت معه لكنه أدمن الأمر، وتم الطلاق، لكن مع محاولات ودعاء ورجاء وإصلاح تاب الأخ توبة نصوحاً، وتنازلت الأخت، وعادت الحياة الطيبة إليهما.

٦. كبير العائلة زوج ابنته لابن أخيه ليمنحه الأوراق، فهربت البنت، ولا تزال تنتقل من سيء إلى أسوأ: أراد كبير العائلة أن يستكمل وجودها في الغرب، فزوج ابنته إلى ابن أخيه ليستقدمه دون أن يعرف بعضهما بعضاً، فقد ولد كلٌ في بلد، ولما كانت التربية مختلفة لم تستمر الحياة الزوجية، وضغطت الأسرة على البنت، وكلما هربت من زوجها الذي يضربها ويعاملها بسوء تذهب إلى بيوت إخوانها الذين تزوجوا غير مسلمات فكن يضقن بأخت الزوج، ولما لم تجد ملجأ هربت وعاشت في منازل الإيواء الأمريكية مع المدمنين والعاهرات وضاقت بهذه الأجواء العفنة، وظلت تتكلم لأي رقم تليفوني لكي تبحث عن أي واحد يتكلم لغتها الأصلية حتى صادفت رجلاً تعرفت عليه عبر الهاتف ثم سافرت إليه في ولاية أخرى، وباتت عنده ليالي ثم تزوجا، لكنه صار بعد فترة يعيّرها بأهلها، ويشك فيها لأنها باتت عنده قبل أن تكون زوجته، ويتجسس

على مكالماتها و. . . . وبعد إنجاب الأولاد افترقا، وعادت إلى المأوى الحكومي هذه المرة مع أولادها، بينما التحق الزوج بزوجته الأولى وأولاده في البلد الآخر.

٧. **الشاب الذي يطلب من زوجته الأمريكية لبس الحجاب وهو لا يصلي ويذهب إلى البارات**: تزوج شاب مسلم أمريكية غير مسلمة وأسلمت بعد الزواج، ولبست الحجاب، وكان زوجها بدون أوراق ولا مال، فحصل على الأوراق، وفتح عملاً تجارياً وصار ميسوراً، وصاحب الأشرار فأخذوه إلى الملاهي والبارات، وكلما عاد سكراناً يضرب زوجته رغم حرصها على الحياة الزوجية وتربية الأولاد في إطار الأسرة، ولما زاد تردده على البارات اضطرت زوجته لأن تخرج بحجابها لتبحث عنه، وأخيراً خلعت الحجاب حتى لا تسيء للإسلام، وتركت الصلاة من سوء ما ترى، وقد جاء الزوج بأخيه الأعزب من بلاده ليعيش معه في البيت ويعمل في وردية مختلفة عنه، ولا تزال الحياة تمضي وسط ضباب لا حد له.

٨. **ست أمريكيات أسلمن معاً وارتد أربعٌ منهن بعد سوء معاملة أزواجهن المسلمين**: ذكرت لي أخت مسلمة أمريكية أنها أسلمت واجتهدت في دعوة خمس من صديقاتها فأسلمن خلال شهور، لكنها تقول رزقني الله تعالى بزوج صالح جداً، وكذلك الحال بالنسبة لأخت أخرى فبقينا على الإسلام، لكن الأربعة الأخريات تزوجن مسلمين اختفى بعضهم عن زوجته وأولاده بعد حصوله على أوراق الإقامة الأمريكية، وآخرين كانوا يسيؤون معاملتهن ويضربونهن ضرباً مبرحاً، ويدّعون أن الإسلام أعطاهم هذا الحق، مما كان السبب في ردة هؤلاء الأربع.

٩. ابنة الثري تهرب من أبيها مع شاب متدين فقير لتتزوجه بعد ضغط شديد من أهلها أن تتزوج أحد الأغنياء: عاشت الأسرة المسلمة كل العادات الأمريكية دون أية صبغة إسلامية، لكن البنت التي كانت تدرس في الجامعة تعرفت على النشاط الإسلامي من خلال اتحاد الطلبة المسلمين (MSA) وتدينت ولبست الحجاب وسط معارضة حادة من الأسرة، وكانت ترغب في عفة نفسها وهي في الجامعة لكن الأسرة كانت تعرض عليها خاطبين كل مؤهلاتهم مادية ووظيفية تتناسب مع الوضع المادي والمعنوي المتميز للأسرة، وهي ترفض لأنهم غير متدينين، وظلت بعد الجامعة لسنوات عديدة لا يمر شهر دون خاطب خاصة وأنها جميلة ومن أسرة غنية، ومتعلمة وتحمل الجنسية، لكنها لم تسترح لأحد منهم، وتقدم لها شاب متدين صاحب شهادة مثل والدها لكنه يعمل في بيع البنزين كي يكمل دراسته العليا، مما كان سبباً لرفضه من قبل أسرتها، لأنه ليس من أسرة غنية، ولم تجد الفتاة باباً سوى الهرب معه، وذهبا إلى شيخ مع شاهدين وعقداً الزواج ودخل بها، وجاءتني الأسرة تبكي كلها بكاء شديداً لهروب ابنتهم دون علمهم أين هي؟ وأبلغوا جميع الجهات الأمنية أن متديناً خطف ابنتهم، وكان الأب والأم في حالة هياج وانهيار عصبي شديدين، وبعد التهدئة تم الاتفاق على التنازل عن جميع البلاغات الكاذبة، وتم البحث عن الزوجين، وبعد أن عرفت مكانهم اقترحت عمل عقد جديد لإكمال تصحيحه لدى بقية المذاهب بوجود الولي، وأقيم فرح للجميع، وكان هذا سبباً في مراجعة الأبوين لكل حياتهما.

١٠. أسرتان تختلطان دون ضوابط، فتطلب زوجة من

زوجها الطلاق لتتزوج بصديق زوجها بعد طلاقه زوجته: كانت حياة الزوجين على ما يرام، وصادفا أسرة أخرى وكانت الأسرتان يخرجان للتنزه معاً، وكل برامجهما مع بعضهما، وفجأة طلبت الزوجة الطلاق من زوجها، ثم بسرعة طلق الثاني زوجته، وتزوج مطلقة صديقه، ثم تبين أن هذا التداخل الشديد لم يكن إلا لاستلطاف هذه الزوجة للزوج الآخر مما جعلها تكره العيش مع زوجها، وانهارت الأسرتان معا وضاع أولادهما.

١١. الأسرة التي رزقت بولد بعد علاج طويل، ثم يهين أمه أمامه فدب الشقاق وحدث الطلاق وانتهى إلى طول الفراق: كانا زوجين سعيدين بين العمل والمنزل والنشاط المسجدي، وبعد أن كانا قد حرما الإنجاب لسنين طويلة إلا أنهما ومع رحلة طويلة من العلاج والدعاء رزقا بالولد بعد سنوات، وكانت عاطفة الأب شديدة نحو ولده، وصار يتركه يفعل ما يريد، وإذا أرادت الأم توجيهه ومنعه من بعض الأقوال والأعمال التي لا تصح صار الأب يزجرها أمامه، ويقول: «لا تسأل في أمك، خذ أوامرك مني أنا»، فإذا أرادت تنظيم مشروباته الباردة حتى لا يبول على نفسه كل ليلة، يأتي له بصندوق كامل من المشروبات ويقول له: «اشرب كما تريد، طوال حياتي لن أحرمك من شيء» وقد كان هذا السلوك من قبل الأب سببا في خلافات حادة بين الزوجين انتهت بالطلاق، وأخذت الأم الولد ونزلت إلى بلدها الأصلي، وصار الأب في حالة ذهول وضياع رغم وضعه العلمي المتميز جدا.

١٢. الزوج من كثرة ضغط زوجته أغمي عليه في العمل ونقل إلى المستشفى والزوجة لا تسأله إلا على التأمين على الحياة

لا عن صحته: كانت الزوجة كثيرة العتاب لزوجها لتأخره في العمل، وكانت تدب المشاجرات وتضربه بالكرسي وبغيره، ومن كثرة الهم والغم أصيب بالسكري ثم الضغط، وأغمي عليه ونقل من العمل إلى المستشفى، وعندما عاد إلى بيته متأخراً بعد ساعات العمل قابلته بالعتاب الحاد واللوم الشديد، فقال لها: هلا سألت عن السبب، لقد أغمي عليّ ونقلت إلى المستشفى بين الحياة والموت، فبادرته وقالت: هل قمت بعمل تأمين على حياتك؟ فانهار الزوج من تعليق زوجته التي تترقب المال بعد موته، ومع هذا تمت مراجعتهما وقبلا برنامجاً روحياً وتربوياً وصارا معاً كأنهما زوجان جديدان يرعى كلٌ منهما الآخر وصارا يخجلان من ذكر ما كان بينهما لأنهما لم يكونا يصليان ولا يطبقان شيئاً من الإسلام.

١٣. الزوج المتميز علماً ومالاً ونشاطاً إسلامياً ينهار ويضرب زوجته حتى قاربت على الموت، وهو مهدد أن يخسر كل شيء الأسرة والمال والوظيفة: عاش الزوجان المتدينان حياة زوجية رائقة ورزقاً أولاداً عديدين، وصبرت الزوجة على زوجها أيام الفقر حتى حصل على شهادة مرموقة وصار دخله أكثر من نصف مليون دولا أمريكي سنوياً، واستضاف والديه ليقيما معه، وبدأ الزوج يتغير وكأنه يريد أن يثبت لأبويه أنه رجل بالمفهوم الخاطئ في احتقار الزوجة ونهرها وضربها، وصار يردد أني سوف أعود إلى بلدي وأحرمك من أولادك فجأة، فما كان منها إلا أن أرسلت الجوازات الخاصة بالأولاد إلى مكان آخر، وما إن علم الزوج حتى حبسها في غرفة وضربها بيده وبالكرسي ضرباً مبرحاً وشديداً أوشكت الزوجة على الموت وتوسلت إليه لكنه

قال لها إن هذا آخر يوم في حياتك، وأخيرا أحس الأبوان بما يحدث، فتدخلا وتوقف الزوج، وهربت الزوجة بالأولاد إلى أسرتها والأمر بين يدي القضاء بعد إثبات كدمات شديدة في جسمها، والزوج الآن مهدد بالسجن وبأن يخسر عمله ووظيفته ووجاهته في الجالية.

١٤. الأم النشيطة إسلامياً بغير توازن يدمن ولدها المخدرات ويصاحب الصديقات: الأم التي توفي زوجها وفرغت حياتها لتربية أبنائها، وخدمة دينها وهي أنشط أخواتها في مسجدها، واشتغلت كثيرا بالعمل الخيري، وما أن وصل الولد إلى سن ١٨ سنة حتى صار يسهر خارج البيت، ولما روجع في ذلك صار يأتي بخليلات ومخدرات إلى المنزل، وتدخل الخليلات في وجود أخته المسلمة العفيفة ولا يبالي، والأم بين نارين، طرده فلن تكون هناك رجعة، أو نصيحته فهو ولدها الوحيد، ومع رجائها ودعائها بأن يكون ولدها عفيفاً باراً قدوة لأخواته، ظلت الأم على هذه الحالة سنوات، وهي بين شد وجذب، قسوة ورحمة، حتى عاد الولد إلى أصله ورشده وتاب وحسنت توبته.

١٥. زوجة واحدة لرجلين واحد على الأوراق وآخر بالاتفاق: تزوج رجل من امرأة معها أوراق الجنسية الأمريكية كي يُتم أوراقه الرسمية، ولكن الحياة الزوجية كانت في خلاف وشقاق دائما، واتفقا على الطلاق شفويا دون إثباته قانونا حتى لا يخسر الحصول على الإقامة الرسمية مقابل أن يعطيها مبلغا كبيرا، وذهبت وتزوجت شفويا من رجل آخر، لكن الحياة آلت إلى مشكلات كثيرة، هي رسميا زوجة الأول، وحقيقة زوجة الثاني،

فطلقها الثاني، فرجعت إلى الأول دون عدة أو عقد شرعي على أنها زوجته رسمياً، وقبلها الأول حتى لا تضيع عليه الأوراق دون التزام ببراءة الرحم من خلال العدة.

١٦. الإمام يخون أمانته فيطلب من حالة لديه أن تخلع زوجها ثم يتزوجها خلال شهر من الخلع: دبت الخلافات بين الزوجين لاختلاف أعرافهما فهو مهاجر وهي مسلمة جديدة، وانتهت إلى تحكيم الإمام القريب لهما، وكان الإمام غير أمين حيث دفع الزوجة إلى طلب الخلع، وقام بإيقاع الخلع بنفسه ثم خلال شهر بعد حيضه واحدة قام بالزواج منها عرفا على قول ضعيف أن الخلع فسخ وليس طلاقاً، وعدته حيضه واحدة، وثارت زوجته الأولى عندما علمت وأثارت عليه الجالية كلها، وتركته وعادت إلى بلدها الأصلي، وقمت بالتحكيم في الأمر، ونفيت عنه شبهة الزنا التي رماه الكثيرون بها، لكني خطأته في الترخص، وعدم الابتعاد عن الشبهات، وحكمت أن يستقيل من المكان وتركه إلى مكان آخر، لكنه للأسف تزوج امرأة أخرى زواجا عرفيا، ودبت الخلافات ثانية، ولا يزال هناك الكثير من الأزمات يأخذ بعضها بزمام بعض.

١٧. ابن العم ورفيق الدرب يخون ابن عمه في زوجته بعد كفالته إقامة وتعليماً ويتزوج امرأته بعد وضعه في السجن: جاء إلى أمريكا الشمالية واستقر وضعه فيها، وتذكر ابن عمه ورفيق دربه فأرسل إليه وكفله كي يقدم إلى كندا، وأنفق عليه تعليما وإقامة، وكان يسكن معه في المنزل، ويوما ما اكتشف أنه خانه في زوجته، وعندما ضرب زوجته طلبت له البوليس فحكم عليه بالسجن سبع سنوات، وهنا ذهبت الزوجة إلى المحكمة لطلب

الطلاق، وتزوجت ابن عمه، وخرج الزوج القديم من السجن بلا زوجة ولا أولاد، ولا ابن عم، ويعيش على وجهه يائسا من كل من حوله، فاقدا الثقة في كل شيء.

١٨. الولد يستجدي أباه أن يجلس معه ساعة مقابل عشرين دولاراً: طلب الولد من أمه أن تخبره عن سر انشغال والده عنه وعن الأسرة، فقالت إنه يعمل حتى نعيش في مستوى لائق، فسأل: كم يأخذ بابا على كل ساعة عمل؟ قالت: عشرين دولارا، فذهب الولد يدخر العشرين دولارا، لكن بعد عشرة دولارات شعر بطول الوقت، ففكر في حل عملي قريب وهو الاقتراض، فذهب إلى أبيه طالباً أن يقرضه عشرة دولارات فلما أعطاه وضع العشرين في مظروف وقدمها لأبيه قائلاً: «من فضلك يا أبي خذ هذه وأعطني ساعة من وقتك، أريدك أباً».

١٩. الشيخ يرغم أولاده على حضور الصلوات والمحاضرات فارتدت ابنته الأولى وتزوجت غير مسلم: أراد الشيخ أن يكون قدوة لجاليته، فكان يلح على أولاده أن يحضروا جميع الصلوات والدروس بل يقومون بتحفيظ القرآن الكريم، ومن يتخلف مرة يُعاقب عقاباً شديداً، حتى ملّت البنت الكبيرة من سوء وقسوة العقوبات الشديدة، وبعد بلوغها ١٨ سنة هربت وارتدت عن الإسلام، وتزوجت من غير مسلم وأنجبت منه اثنين ودبت الخلافات بينهما فطلقها، وتزوجت غير مسلم آخر، وفجأة بعد عشر سنوات التقت بأختها الصغرى في مكان عام، تبادلتا التحيات، وتم التواصل بينهما، وقام زوج الأخت بجهد كبير في محاولة إعادتها مع زوجها إلى الإسلام وزارهما في محل إقامتهما، ومع التشاور المستمر تم تعريفهم ببعض المسلمين في

الجالية، ودعوا إلى حفل مدرسة إسلامية وبكت البنت عندما سمعت الأطفال يقرؤون القرآن الذي كانت تحفظ أجزاء منه، وأخيراً ما تزال هناك جهود في إرجاعها مع زوجها إلى الإسلام الحنيف.

٢٠. الزوج يحرم على زوجته الخروج حتى إلى المسجد وبعد إنجابها ستة أولاد يريد الزواج من صديقته في العمل:
اتصلت الزوجة تسأل هل يجوز الاتصال بك للسؤال عن حكم شرعي أو أطلب التدخل لحل مشكلتي؟! قلت قد سمع الله شكوى خولة بنت ثعلبة من فوق سبع سموات وكانت تشكو إلى الله زوجها، فقالت: تزوجتُ منذ ١٦ عاما وأنجبت ستة أولاد، وزوجي طوال هذه السنين يحرم علي الخروج للصلاة في المسجد أو شراء احتياجاتي، وأقصى شيء أن يأخذني بالسيارة أحياناً وهو معي نطوف بعض الأماكن داخل السيارة حتى لا يراني أحد، وأخيراً فاجأني أنه يريد أن يرسلني مع الأولاد إلى بلدي الأصلي لأتحمل مسؤولية الأولاد وحدي ويتفرغ هو للزواج من زميلته الأمريكية في العمل، حيث لا يجيز القانون الأمريكي الجمع بين زوجتين، وأعطيت لها نصيحة لا حكما حيث لايجوز الحكم إلا بعد سماع الزوج.

هذا غيضٌ من فيضٍ مما أتلقاه بشكل شبه يومي مما تشيب له الرؤوس من هول التنازلات عن الثوابت الشرعية والأخلاقية بل والإنسانية، وسوف يأتي تحليلي لهذه الحالات وأسباب العلاج سواء الوقائي أو للأمراض العديدة التي أصابتنا من أثر الحضارة الغربية في جانبها السلبي، وإن كان هناك في المقابل أسر كريمة تعيش في الغرب بأرقى تعاليم الإسلام، وسوف يبدو هذا من

خلال عرض نتائج الاستبيان الذي قمت به مع أسر كثيرة في ولايات عديدة في أمريكا.

الجانب الثاني:
رؤية تحليلية لأسباب الحالات الواقعية للمشكلات الأسرية

إذا وقفنا عند هذه الحالات الواقعية برؤية شرعية نضع فيها النصوص كمعيار يحكم على الواقع المر الذي تعيشه الأسرة المسلمة في الغرب كي ننتقل من الرؤية الوصفية إلى الرؤية المعيارية بغرض الوصول من مرارة الواقع إلى جمال النموذج الإسلامي للأسرة المسلمة لتكون نموذجا عمليا حيا ناطقا في المجتمع الغربي الذي قد يكون الاستقرار العائلي والسعادة الزوجية أحد أفضل وسائل التأثير في هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون إلى تعاليم السماء كي تنتشلهم من طغيان الهوى، وسعار النفس، وانفلات القيم، وانحلال الروابط.

من خلال استعراض هذه الحالات الواقعية يبدو لي أن أسباب حدوثها الرئيسية تدور حول:

أولاً: غياب أو ضعف الرؤية الشرعية عن أهداف الزواج:

إن أهداف الزواج في الإسلام هي السكن والإلف النفسي، والاستمتاع والإشباع، وإنجاب الأولاد وحسن تربيتهم، والتقارب العائلي، وغياب أي واحد من هذه الأهداف مثل نقص المياه من أحد أنابيب الأواني المستطرقة يؤدي قطعا ـ كما ذكرت من قبل ـ إلى نقصان حاد في جميع الأنابيب الأخرى.

ولذا بعد إدخال هدف الحصول على الأوراق الرسمية من الزواج كما حدث في الحالات (٣، ٤، ٦) حيث ضُرب الزوج صفعاً على وجهه عندما حاول أن يمنع زوجته التي تزوجها من أجل الأوراق وليس للأهداف الشرعية التي نص عليها القرآن والسنة، وانتهت قضية الأوراق إلى خراب بيوت عديدة في تطليق الزوجة ليتزوجها الأخ الأكبر ولم يحصل على الأوراق الرسمية، وهو خروج عن ضوابط الشرع ولعب بالعقد الغليظ الذي يشهد عليه الله تعالى وتستحل به الفروج، وينسب الأولاد إلى آبائهم، وترعاهم أمهاتهم.

ولا حرج شرعاً أن تكون هذه الأهداف الأربعة هي الأصل، وهناك هدف جانبي وثانوي مرجح إذا تساوي التدين عند الاختيار، لكن أن يكون عمدة الاختيار وسبب الزواج الحصول على أوراق الإقامة الرسمية فهو غير صحيح خلقاً وديناً وعواقبه وخيمة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: اختلال التوازن بين احتياجات الجسد والعقل والروح وعمارة الدنيا والآخرة:

إن من وسطية الإسلام أنه دعا إلى عمارة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ

---

(١) البقرة: ٢٠١.

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾(١) ويقول سبحانه ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾(٢). هذا يقتضي تغذية الروح بالصوم والصلاة، والذكر والدعاء والقنوت والإخبات، وقراءة القرآن، وغذاء العقل بالتفكر والتعلم، وغذاء الجسد بألوان الحلال الطيب، فإن طغى جانب على آخر وخرج الإنسان عن وسطية الإسلام كما منع النبي ﷺ الثلاثة الذين أرادوا أن يترهبوا ويتركوا الحياة الطبيعية، كما لايجوز أن يهتم الإنسان بحطام الدنيا وينسى الاستعداد للآخرة، وهذا ما يؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة معا ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾(٣). وهذا ما حدث في الحالة الثانية حيث خسر الأب ابنته وحريته وماله بعد إلحاح عليه أن يجعل وقتا للمسجد لا أن يجعل وقته كله لتجارته، وكذا الأم الصالحة الداعية التي شغلت بأعمال البر عن ولدها الأكبر حتى سكر وزنى وأدمن المخدرات، والأخ الداعية الذي صبر في محنة السجن والمطاردة ولما جاء إلى الغرب وحصل على كفالة مادية من الدولة التي لجأ إليها نام واستراح عن النهوض بأعباء أسرته وأن يطعمها من كسب يده، وصار هناك خلل في الاستمرار في القيام بالليل والصيام بالنهار

---

(١) البقرة: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٢) القصص: ٧٧.

(٣) الحج: ١١.

فانهار أمام شاشات التلفاز والإنترنت المتحللة، لكنه والحمد لله عاد إلى صوابه بالتوازن الذي يجب أن نجاهد[1] أنفسنا حتى نحققه لنسعد في الدارين معا إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: اختلال معايير اختيار الزوج:

إن هناك نصوصاً كثيرة في القرآن والسنة النبوية هي المعيار الصحيح الوحيد في اختيار الزوج أو الزوجة وأي تجاوز لهذه المعايير تكون آثاره عاجلة في الدنيا والآخرة معاً. من هذه النصوص المعيارية:

١- في وصف الرجال قوله تعالى: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

٢- في وصف الزوجات ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[3].

٣- ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه بسندهم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[4].

---

(١) راجع مقالاتي عن مجاهدة النفس والصراع مع الشيطان على موقع الإنترنت: www.salahsoltan.com.

(٢) التوبة: ١١٢.

(٣) التحريم: ٥.

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب النكاح ـ باب الأكفاء في الدين وصحيح مسلم ـ كتاب الرضاع ـ باب استحباب نكاح ذات الدين.

٤- ما رواه الترمذي بسنده عن أبي حاتم المزني أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاءكمْ من ترضونَ دينهُ وخلقهُ فانكحوه، إلاَّ تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ**» وقال: حديث حسن غريب(١).

والحق أن أي قدر من تجاوز هذه الخصائص والمعايير الربانية والنبوية يجني الإنسان آثاره في الدنيا قبل الآخرة، وهذا ما جعل الأبوين يرفضان تزويج ابنتهما حتى جاوزت الخامسة والعشرين عاماً، ومع جمالها يريدون رجلاً غنياً من عائلة كبيرة مثلهم، والفتاة عندها معايير صحيحة، وفي الأخير لم تجد غير الهرب، والزواج بدون ولي مع وجود شهود، وكذا الفتاة التي رباها أبوها في المتجر ولم يعلمها هذه المعايير كونت علاقة مع شاب يكبرها بـ ٢٧ عاماً وغير مسلم وذلك لأن المعايير ضاعت لديها مع عتبات العمل المادي دون التربية التي تعلم البنت أسس الاختيار الصحيحة.

رابعاً: عدم أو ضعف وضوح أهداف وأساليب تربية الأبناء:

إن قصة سيدنا إبراهيم تعطينا الكثير من أهداف وأساليب تربية الأبناء، فقد حدد أهداف تربية ولده وأهله في أمور ثلاثة على الترتيب:

(١) التربية الإيمانية لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن

---

(١) سنن الترمذي ـ أبواب النكاح عن رسول الله ﷺ ـ باب من جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه.

ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾....[1]

(٢) التربية الاجتماعية لقوله تعالى: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[2] أي قوم صالحون لهم قلوب تحب غيرها.

(٣) التربية المادية لقوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[3]، وهذا الهدف الأخير مرتبط بالشكر أي بالهدف الأول.

وعمليا كان سيدنا إبراهيم عليه السلام يستصحب ولده في صلواته ورفع القواعد من البيت ودعائه وقنوته قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾[4].

وعندما رأى في منامه أنه يذبح ولده، مع أن هذا أمر الله تعالى لكنه اختار أسلوبا رفيعا في عرضه على ولده لا بأمره بحجة أنه أمر الله بل بالعرض والتشاور قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾ فكان الرد مثالا وثمرة لهذه التربية واضحة الأهداف رائعة الأسلوب هو ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5]

---

(١) إبراهيم: ٣٧.
(٢) إبراهيم: ٣٧.
(٣) إبراهيم: ٣٧.
(٤) البقرة: ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٥) الصافات: ١٠.

هذا النموذج التربوي يجب إحياؤه لدى الآباء والأمهات، ومن هنا فإن حمية الشيخ في الحالة رقم (١٩) على أولاده خلت من التفاهم والحوار الحي البناء الذي يجعل أولاده حقا يختارون أحسن ما يحب الأب، ولكن الأب استعمل العصا الغليظة والصوت العالي والتهديد، وربما الإيذاء مما أدى إلى هروب البنت والارتداد عن الدين، والزواج من غير مسلم وفشلت معه في إقامة حياة زوجية صحيحة ثم الزواج بآخر غير مسلم وهكذا، وكذا الأب الذي يعمل ليلاً ونهاراً في الحالة رقم (١٨) وتحول إلى الأب الممول لا المربي حتى أحوج الولد الصغير إلى أن يدخر ويقترض ليطلب ساعة من أبيه مقابل عشرين دولاراً، وكذا الأب في الحالة رقم (١١) الذي فُتن بابنه الذي جاء على كبر وغابت المعايير والأهداف التربوية حتى صار يؤذي الأم المربية أمام ولده، فانهارت القيم الأخلاقية لدى الولد وصار الشقاق والخلاف حتى تم الطلاق، وحرم الأب من زوجته وابنه.

خامساً: ضعف الالتزام بوسطية الإسلام في تعامل الرجل مع المرأة دون تحجر أو تحلل:

هناك مفاهيم جانحة عديدة في الغرب - كما هي في الشرق- لحدود وضوابط التعامل بين الرجل والمرأة بين تياري التحلل والتحجر، فهذا الزوج في الحالة رقم (٧) يمثل شيئاً من التحلل من الضوابط الشرعية حيث يأتي الزوج بأخيه ليقيم معه في البيت ويتركه وحده مع زوجته، والأسرتان اللتان اختلطتا في كل طعام وخروج حتى استلطفت الزوجة صديق زوجها وطلبت الطلاق من المحكمة، ثم تزوجت بصديق زوجها الذي طلق

زوجته هو الآخر، والحالة الأخرى رقم (١٧) التي أسكن الزوج صديقاً له فخانه في امرأته وطلبت الطلاق ثم تزوجت صديق زوجها بعد أن دخل زوجها السجن لأنها حاول الاعتداء على زوجته لخيانتها له، هذه كلها تصرفات لا تصح ولا تليق، وفيها خروج عن حدود الله، وكذا الأخت التي مكثت ستة عشر عاما لا يسمح لها زوجها بالصلاة في المسجد أو شراء أغراضها أو زيارة أهلها هنا أو في بلدها الأصلي، ويعطي نفسه الحق في مخاطبة صديقته على النحو الذي انتهى إلى الاتفاق معها على الزواج، ويطلب من زوجته أن تخلي له الطريق لحياة أخرى تاركاً أولاده وزوجته دون رعاية، هذان نموذجان للغلو في هذه القضية، والشرع الإسلامي وسط بين هذا وذاك، فليس كل تعامل مع المرأة محظور أبداً، وكذا لا تجوز الخلوة والاختلاط بمعنى الاحتكاك، واقتراب أي رجل من امرأة لا تحل له، اقتراباً يغري بألوان الفجور، أو يفتح أبواباً للشرور، وفي الأول والأخير يجب أن يحسن الإنسان اختيار من يتعامل معه، وإلا فالخيانة وهي بئست البطانة.

سادساً: ضعف الوازع الأخلاقي في الواقع المعاصر:

لقد صار الرجال والنساء ذوي العفة والمروءة والنجدة، والأمانة والصدق والإيثار والكرامة قلة تصل إلى حد الندرة، والإنسان مطالب أن يكون هو بنفسه مثالاً للمكارم الأخلاقية حتى يلتقط ويستريح عقله وقلبه إلى نظرائه، ومع هذه المكارم يجب أن تبقى الحدود والضوابط الشرعية ذات تقدير بالغ بين الأصدقاء والأصحاب، والحق أن هذه المكارم الأخلاقية تتعرض

لزلزال شديد في العالم كله الآن، ولذا فإن ما فعله الإمام من حث الزوجة التي شكت من زوجها على طلب الخلع ثم إغرائها بالزواج منه خلال شهر هو خيانة لأمانة إمامته وثقة الناس به، كما أن ترخصه بالزواج قبل انقضاء شهر من خلعها ـ على اعتبار أن الخلع فسخ فيه حيضة واحدة على قول ضعيف جداً ـ هذا أيضاً يعد حساً غليظاً، واندفاعاً رديئاً لتلبية أهواء نفسية معقدة، وكذا الأزواج الذين غابوا فجأة عن زوجاتهم الأمريكيات بعد حصولهم على الأوراق الرسمية فأدى هذا إلى ردتهم هذه خسة عالية جداً، ونسيان لحق الله تعالى وحق هذه الفتاة المسكينة التي تم استعمالها واستغلالها للحصول على الأوراق الرسمية، وهو تجاوز للإمساك بالمعروف أو التسريح بالإحسان، والإحسان والمعروف هما سياج أخلاقي يجب أن يتمثله كل مسلم ومسلمة. وكذا أيضاً الأخ الأكبر الذي استقدم زوجة أخيه بعد العقد الشكلي عليها ثم إغرائها بالدخول عليها، ونكوصهما عن الطلاق بعد الاستقدام هذه مستويات رديئة جداً تغرف من مستنقع مساوئ الأخلاق. ومن ضعف الوازع الأخلاقي هذا الانفلات عند الغضب الذي يجعل رجلاً مرموقاً علمياً ومالياً يضرب زوجته ضرباً مبرحاً حتى كادت أن تموت من شدة الضرب، مع أنها ساندته وصبرت صبراً جميلاً في مرحلة دراسته التي أخذت وقتاً طويلاً حتى صار ذا شأن علمي ومالي، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾[1].

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

سابعاً: ضعف مجاهدة النفس أمام إغراء المال:

للمال[1] شهوة وسطوة على النفس شديدة، قال الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ۝٢٠﴾[3] وهو ابتلاء من الله تعالى حتى يتعالى المؤمنون على هذه الشهوة لكي يكون حب الله ورسوله وفعل الخير ونفع الغير أحب إليهم من الدنيا وما عليها من زخارف عديدة وإغراءات شديدة.

ومع أن المال هو قوام الحياة كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾[4] لكن يجب أن يبقى وسيلة لا هدفاً، في اليد لا في القلب، يتأخر في تقويم الناس والأصدقاء والخطّاب ولا يتقدم، ولذا فإن الأسرة الغنية التي تجاهلت رغبة ابنتهم في زوج صالح مهما كان فقيراً والإصرار على تزويجها أحد الأغنياء جعل البنت تهرب بعيداً عن أهلها لتتزوج بشاب فقير متدين كما في الحالة (٩) والزوجة التي فاجأت زوجها في الحالة (١٢) بعد أن أغمي عليه وحمل إلى المستشفى لم تدْعُ الله له بالعافية، بل سألت: هل قمت بعمل تأمين على حياتك؟! حتى إذا مات الزوج حصلت على الوفرة المالية من بعده، وكأن الزوج هو فقط مصدر للمال وليس عقلاً

---

(١) أذكّر هنا أيضاً بالاستفادة مما كتبته عن مجاهدة النفس (مقال بالعربية والإنجليزية) على صفحتي على الإنترنت فلعل فيها ما يعين ويفيد.

(٢) العاديات: ٨.

(٣) الفجر: ٢٠.

(٤) النساء: ٥.

يفكر وقلباً ينبض كما هو جسد حي، والحالة (٢) التي اعتبر الأب مسؤوليته الكبرى هي إنجاح تجارته وادخار الملايين كانت ابنته الكبرى سبباً في دخوله السجن وخسارة المال والحياة الأسرية الهادئة، ومنه أيضاً الآباء الذين يعملون أعمالاً كثيرة إضافية بحجة توفير حياة هادئة مستقرة للأولاد، ولا يعطيهم وقتا للحب والتفاهم والتقارب مما دعا الولد إلى أن يقدم له عشرين دولاراً ليحصل على ساعة من وقت أبيه، هذه كارثة أن يعلو المال على القيم الإيمانية والأخلاقية والتربوية، ويتحول إلى محرك أساسي لكل شيء، آنئذ يتحول الإنسان إلى عبد للمال وهذه بداية النهاية.

ثامناً: التجاوز في استعمال الحق:

من حق الأب أن يطاع في المعروف، ومن حق الأولاد أيضاً إذا كبروا أن يُصاحبوا ويُلاعبوا ولكن الأب تجاوز في تزويج ابنته من ابن أخيه ليساعده في الحصول على الأوراق الرسمية، والنصوص الشرعية تعطي البنت الحق الكامل في اختيار زوجها ورفض أي واحد متقدم من خلال الأسرة أو غيرها، وكذا لا يصح للآباء أن يكرهوا أولادهم على حضور الصلوات والمشاركة في الدروس استماعاً وتدريساً لأن هذا في الواقع مع آليات التربية هنا قد يدفع الأولاد إلى الهرب والفتنة في الدين كما فعلت ابنة الشيخ التي ارتدت وتزوجت بغير مسلم، كما أن الأب الذي نصح ابنته ألا تتزوج صديقها في الجامعة غير المسلم الذي أسلم أخيراً ليتزوجها، ما كان ينبغي له ولا يجوز بأي وجه أن يقوم بمحاولة قتل ابنته لأنها لا تطيعه، لأنها الآن بالغة عاقلة مسؤولة

عن تصرفاتها، ونحن نجد عزاء في هذا في قصة نوح عليه السلام الذي بذل قصارى جهده مع ولده في محاولة الإقناع لكن ابنه آثر أن يكون مع الكافرين، فلم يقدم على قتله، بل دعا الله تعالى له ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1] هذا مثال حي لعدم التأثم لدى الأولياء عندما يبذلون كل جهدهم وبطريقة صحيحة، ثم يجنح أحد الأولاد عن طريق الحق، لا يكون العلاج بالتخلص منه بقتله هذا تجاوز، وفي الحالة رقم (٢) الرجل أصلاً هو السبب لأنه لم يحسن تربية ابنته، فكان تصرفها نتيجة طبيعية لهذا الخلل بين التربية الروحية مع التربية العقلية والجسدية.

والحق أيضا أن هناك أزواجاً يستغلون قضية القوامة بطريقة بعيدة عن حقائق الشرع، ومقاصد الشريعة، فالقوامة مسؤولية إدارية ومن حسن الإدارة تقديم الاستشارة، وحسن الاحتواء، وجميل التعامل مع الموافق والمخالف، لكن الأوامر والنواهي تعبر عن ضعف عقلي في الإقناع وضعف نفسي في استمالة الآخرين أو النزول على رأيهم إن بدا حسناً قوياً كما نزل النبي ﷺ على مشورة زوجته أم سلمة في صلح الحديبية فعصمت الصحابة رضي الله عنهم من غضب الله تعالى ورسوله.

كما أن هناك تعسفاً شديداً في استعمال الحق القانوني ـ وليس الشرعي ـ الذي يجعل كثيراً من الزوجات لأدنى ملابسة

---

(١) هود: ٤٥ ـ ٤٦.

تهدد زوجها بالاتصال بالبوليس وادعاء ضربها بل إن بعضهن يضربن أنفسهن حتى تدخل زوجها السجن زوراً وظلماً وبهتاناً، وهو في الحقيقة ميل عن الحق الشرعي، وجنوح إلى العنكبوت الذي لا يلبث أن يذهب ويدع الإنسان بلا هداية من الله، ولا مساعدة من خلقه، وكم من زوجة كانت بلسما مع زوجها لكن إغراءات الحقوق القانونية في الغرب جعلها تهدد زوجها لأدنى ملابسة وانتهت إلى خسارة الحياة الزوجية والأمومة والاستقرار، ولم تنفعها الحكومة إلا بدولارات تسد جوع البطن دون حاجة النفس إلى الإلف والسكن والمودة والرحمة إلى الاستمتاع والإشباع الجسدي، والقلب إلى الأمومة الحانية في ظل أسرة مستقرة، ثم امتداد عائلي في أسرتها وأسرة زوجها، هذه العناصر حقيقة هي صمام الأمان والخير والراحة والسكينة، بل هي الحياة المطمئنة في ظلال القرآن والسنة، وليس في ظلال العولمة والقوانين الوضعية التي تعطي حقوقاً تخالف تعاليم السماء.

هذه رؤية تحليلية لم تستوعب كل الجوانب، لكن لعل فيها ما يفيد في رأب الصدع ولم الشمل وتحقيق الوقاية قبل العلاج.

الجانب الثالث: دراسة نتائج استبانة عن مشكلات الحياة الزوجية للمسلمين في الغرب

لقد قمت بتصميم الاستبانة(١)، وعرضته على عدد من الأئمة والعلماء والأساتذة، وقمت بتوزيعه في عدد من الولايات والمؤتمرات والندوات والدورات التي أُدعى إليها، وقد قمت

(١) راجع ملحقات البحث رقم ١ و٢.

بصياغتها باللغتين العربية والإنجليزية بغرض توسيع شريحة التعامل، ووزعت أكثر من ثلاثة آلاف استبانة، حصلت على قرابة الخمسمائة لكن الذي يصلح للدراسة حوالي ٣٥٠ استبانة، حيث أجاب البعض عن سؤال واحد، أو اثنين، وعندما كنا ندخل المعلومات على الكمبيوتر وجدنا أن أية استبانات جديدة لا تضيف جديداً ولا تحدث تغييراً مما يعني تشبُّع العينة، فهي عشوائية وعديدة ومتنوعة بين الرجال والنساء المتزوجين وغير المتزوجين. لكن من الأمانة العلمية أن أذكر أن الشريحة التي ملأت الاستبيانات هي من المتدينين أو أنصاف المتدينين، فهم يحضرون في المساجد أو المؤتمرات الإسلامية أو الأنشطة الإسلامية، وهم في الحقيقة شريحة لا تزيد عن ٢٠٪ من حجم المسلمين في أمريكا، وأحسب أن الشريحة الأخرى تأخذ حكم الذوبان الكامل في المجتمع الأمريكي، وتتعامل في كل شيء كأمريكان قلباً وقالباً، ثقافة وعادات وتقاليد على تفاوت بينهم، هذه الشريحة لم أستطع الوصول إليها، وآمل أن نصل إليها مستقبلاً فهم مسلمون وجزء من مسؤوليتنا أمام الله تعالى.

أما عن نتائج هذه الاستبانة فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: اهتمام النساء أكثر من الرجال بملء الاستبيان:

نسبة الأعداد بين النساء والرجال هي الثلثان والثلث، حيث يكثر حضور النساء في الدورات والندوات والمؤتمرات، وهن أكثر تجاوباً مع أية بادرة لحل مشكلة الأسرة، بمعنى آخر هن أكثر حرصا على تلمس حلول لمشكلات الأسرة في الغرب،

وهذا شيء ملاحظ سواء من الاستبانة أم من التعامل اليومي مع مشكلات الأسرة في الغرب.

ثانياً: أكبر مشكلتين هما الحب والتفاهم بين الزوجين ثم تربية الأبناء:

في الإجابة على سؤال عن أكبر مشكلتين تواجهان حياتكما الزوجية، كانت الإجابات متنوعة لكن حظيت مشكلتان بأكبر عدد في الإجابة وهما ضعف التفاهم وبالتالي الحب والمودة[1] ثم قضية تربية الأولاد في الغرب تحت ضغط المؤثرات القوية سواء من التلفزيون أو المدارس العامة، أو الأصدقاء أو الإعلانات و....[2]

وإذا كان الهدف الأول للحياة الزوجية هو السكن والإلف النفسي فيه كل هذا الخلل، فإن المتوقع أن يكون هناك خلل كبير في بقية الأهداف، وهذه قائمة بمشكلات أخرى ذكرها عدد كبير من شريحة الاستبانة وسوف أوردها حسب كثرة ورودها:

- مشكلات في العلاقات الجنسية.
- مشكلات مع العائلة (أسرة الزوجين).

---

(١) لذا حرصت على وضع برنامج عملي بعنوان المفاتيح الثلاثة للحب القلبي والتفاهم العقلي والتناغم الجسدي للرجال فقط، وأخرى للنساء فقط راجعها في الملاحق.

(٢) لعل في الملحقين ما يفيد حلاً عملياً لهذه المشكلة العويصة وهما عن خطة الأسرة المسلمة رسالة وأهدافاً ووسائل، والبرنامج التربوي العملي للأسرة المسلمة.

- طول أوقات العمل.

- الغيرة لدرجة الشك.

- الحيرة في البقاء في الغرب أو العودة إلى البلاد.

- إلقاء كل من الزوج أو الزوجة اللوم على الآخر.

- عصبية الزوجين أو أحدهما.

- فتور الهمة في العبادات.

- التدخين أو التجارة في الخمور ولحوم الخنزير ولعب الشطرنج.

- عدم تقدير جهد كل واحد.

- ضغط المطالب المالية العالية.

- قلة الصبر لدى الزوج أو الزوجة، والحدة في التعامل.

- قوة التدين لدى أحد الزوجين دون الآخر.

- طول الأوقات مع التلفاز والإنترنت والتلفزيون.

- علاقات غير مشروعة مع الغير.

- ضعف شخصية الزوج وتردده.

- مشكلة غض البصر لدى الزوجين وخاصة الرجال.

- العزلة عن المجتمع سواء المسلم أو غيره.

ومن العجيب أن أحد الأزواج كتب أن مشكلته الكبرى هي: نظر زوجتي إلى الرجال الآخرين وهي معي، رغم أني

وسيم الطلعة، وخروجها بدون إذني، بينما كتبت عدد من النساء: زوجي يقول لي إنه يحبني لكنه يتواصل مع أخريات.

ثالثاً: التعامل مع المشكلات هو أقل مستوى بين الزوجين:

يتضح من إحصاء الإجابات أن أكبر خلل بين الزوجين هو في طرق أو منهجية حل المشكلات، وفي الشكل التالي بيان مستويات العلاقة الشخصية مع الزوج والعلاقة الجنسية، والعلاقة مع العائلة الكبرى، وتعاونهما في حل المشكلات، والفهم المشترك لأهداف الزواج والالتزام بتعاليم الإسلام أو التقييم الإجمالي للحياة الزوجية.

الشكل رقم ٢١ متوسط الدرجات من ١ إلى ٥ لمستوى الرضا.

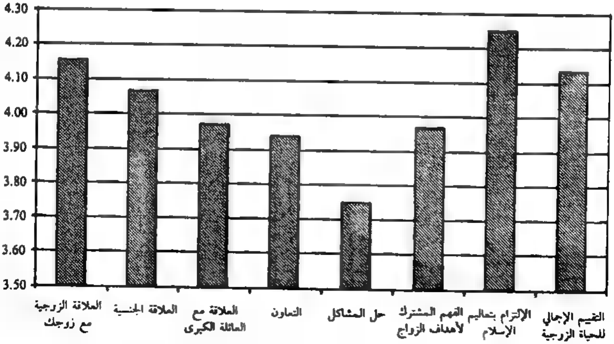

ويظهر الشكل أن هناك انخفاضاً شديداً جداً في التعامل مع المشكلات مما يقتضي دورات تدريبية عن التعامل مع المشكلات بين الزوجين، وإن كان الجدول يعطي أملاً أن أغلب المسلمين حققوا أهدافاً معقولة في السعادة الزوجية حيث كان التقييم الإجمالي ٤,٣ من ٥ وهي نسبة حوالي ٨٤٪، حسب تقدير علم الإحصاء.

رابعاً: السعادة الزوجية تتوازى مع مقدار التدين:

لقد كان السؤال السابع عن مدى التزام الأسرة بتعاليم الإسلام، وهناك إجابات أن الزوجين ملتزمان، وهناك إجابات بأن الزوجين غير ملتزمين، وأخرى أن هناك طرف ملتزم وأخر غير ملتزم. والحقيقة التي ظهرت من خلال الإجابات أنه كلما زاد الالتزام بالإسلام تعلو مستويات تحقيق أهداف الزواج من العلاقة الشخصية والعلاقة الجنسية والعلاقة مع الأسرة الكبيرة والتعاون في حل المشكلات و.....، وإذا ضعف هذا الالتزام يضعف جداً الوصول إلى هذه الأهداف.

الشكل رقم ٢٢ التوازن بين الالتزام بالإسلام والوصول إلى أهداف الحياة الزوجية.

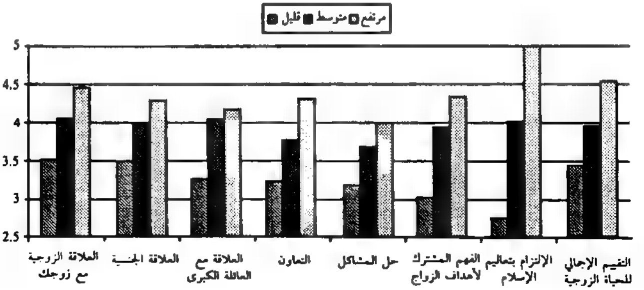

وهذا يتوافق مع القانون الرباني الذي نزل به آدم وحواء إلى هذه الأرض حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[1] وهذا وعد الله لمن اتبع هديه بالحياة السعيدة لا ضلال فيها ولا شقاء، أما من أعرض عن دينه، وتنكب طريقه سبحانه فإن له معيشة ضنكا والضنك هو ضيق في الصدور وانغلاق في القلوب وإن أكل الإنسان ما أكل، أو شرب ما شرب، أو سكن ما سكن، أو ركب ما ركب، أو لبس ما لبس، إنه الضيق بكل ما حوله، يقول القرطبي في تفسير الآية: الضنك العيش الضيق، ومعنى ذلك أن الله تعالى جعل مع الدين التسليم والقناعة والتوكل عليه وعلى قسمته، فصاحبه ينفق مما رزقه الله بسماحة وسهولة، ويعيش حياة راقية رافعا كما قال الله سبحانه ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[2]، أما المعرض عن الدين فيستولي عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا، فيتسلط عليه الشح، فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعضهم: لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته، وتشوش عليه رزقه»[3].

ويقول الشهيد سيد قطب في تفسير الآية: إتباع الهدى أمان من الضلال والشقاء، والشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقا في متاع الدنيا، فهذا المتاع ذاته شقوة، شقوة في الدنيا وشقوة

---

(١) طه: ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) الجامع لأحكام القران (١٧١/١١).

في الآخرة. وما من متاع حرام إلا وله غصة تعقبه، وعقابيل تتبعه، وما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق والحيرة والتكفؤ والاندفاع من طرف إلى طرف لا يستقر ولا يتوازن في خطاه، والشقاء قرين التخبط ولو كان في المرتع الممرع»... ثم يقول في تفسير الضنك: الحياة المقطوعة بالله ورحمته الواسعة ضنك مهما يكن فيها من سعة ومتاع، إنه ضنك الانقطاع عن الله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشك، ضنك الحرص والحذر،....ضنك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل ما يفوت..»[(١)].

هذه هي الحقيقة إن الإنسان يظن أنه إن فكّر وقدّر وفق رغباته وأهدافه سيصل إلى السعادة، لكن قانون الله أغلب ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[(٢)].

خامساً: التدين يقلل من أهمية المال في الحياة الزوجية لكنه لا يقلل من أهمية الجمال لدى الرجال:

إذا نظرنا إلى الشكل التالي فإننا سوف نلاحظ ما يلي:

---

(١) في ظلال القران ٢٣٥/٤.

(٢) يوسف: ٢١.

الشكل رقم ٢٣ علاقة الالتزام بالإسلام بمعايير الاختيار عند الزواج

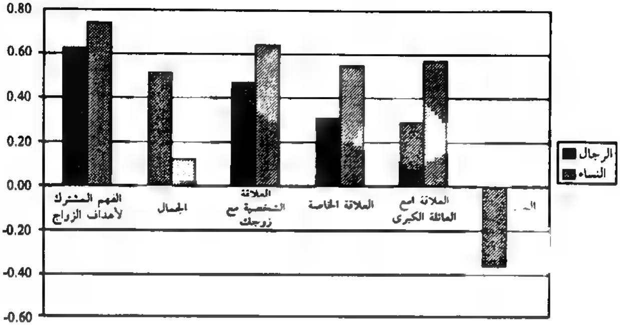

مع التدين يتراجع اهتمام الرجال بالمال لدى الزوجة كما يبدو أن هناك تراجعاً لأسفل (– ٣,٨) في اهتمام الرجل أن يكون لدى زوجته مال، على حين لم يظهر عنصراً إيجابياً في اهتمام المرأة أن يكون زوجها ذا مال، لأن الإجابات تعني لا فرق بين أن يكون معه مال أو لا، لكن الرجل المتدين يطلب المتدينة ولو لم يكن عندها مال في علاقة عكسية واضحة.

لكن تدين الرجال لم يخفض الاهتمام بجمال الزوجة، بل ظل معدل الاهتمام بجمال الزوجة عالياً، على حين أن الزوجات تراجع كثيراً لديهم ـ مع التدين ـ مستوى الاهتمام بجمال الزوج.

أكبر ثمرة للتدين لدى الزوجين هو فهم أهداف الزواج وهي أعلى معدل كما يبدو من الشكل السابق، والزوجات هنا متقاربات.

يبدو أيضاً أن التدين يزيد من المتعة الجنسية بين الزوجين، لكن الواضح أن النساء أكثر استمتاعا بالزوج المتدين، من

استمتاع الزوج بزوجته المتدينة مما يوجب حث الجميع، خاصة النساء، على أهمية التزين وبذل الجهد في إمتاع وإشباع زوجها حتى لا تجرفه الفتن خارج البيت.

سادساً: هناك تقارب بين الرجال والنساء غير المتزوجين في خصائص الطرف الآخر عند الاختيار:

إذا نظرنا بإمعان إلى الشكل التالي يبدو لنا ما يلي:

الشكل رقم ٢٤ تقارب بين ما يريده الرجال والنساء فيما يريدونه في الزوج

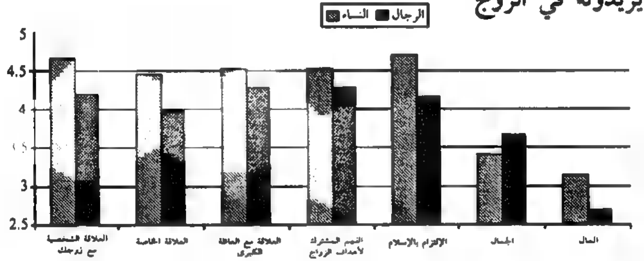

هناك تقارب إلى حد بعيد في أهمية تحقيق الحب والمودة والعلاقة الجنسية والعلاقة مع العائلة والفهم المشترك لأهداف الزواج والالتزام بتعاليم الإسلام والجمال والمال، وإن كان من الواضح أيضاً أن هناك فرقاً بين الرجال والنساء في النظرة إلى المال والجمال؛ فالمرأة أكثر اهتماما بالوضع المالي للرجل والرجل أكثر اهتماماً بجمال المرأة، ولعل هذا وضع فطري يتوافق مع المنهج الإسلامي في تحمل الزوج مسؤولية النفقة، وأن المرأة تنشأ في الحلية لقوله تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾[1].

---

(١) الزخرف: ١٨.

سابعاً: لا يزال للأسرة دور رئيسي في المساعدة في زواج أولادهم

كان السؤال عن طريقة البحث عن الزوج أو الزوجة وطرحت اختيارات هي العمل والإنترنت وخارج أمريكا، والمسجد، والعائلة، وأخرى.

ولنمعن النظر في هذا الشكل:

الشكل رقم ٢٥ الوسيلة المساعدة في الاختيار عند الزواج.

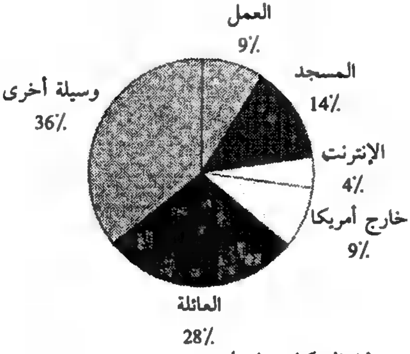

يبدو من هذا الشكل ما يلي:

أعلى وسيلة للوصول إلى الزوجة هي «أخرى» مما يقتضي عمل استبيان آخر أكثر تفصيلاً لمعرفة ما هي الوسائل الأخرى غير المطروحة وهي مسألة محيرة فمن أين يجد الإنسان زوجة إذا لم تكن عن طريق العائلة أو المسجد أو الإنترنت؟!

كما تظهر النتيجة أن العائلة هي ثاني أكثر وسيلة للوصول إلى الزوج أو الزوجة، هذا مؤشر جيد من جانب وهو احترام الأبناء لترشيح الآباء، وهو ما لا يحدث أبداً في الأسر الغربية حيث لا يتدخل الأهل أبدا في اختيار الزوج أو الزوجة أو الصديق أو الصديقة (This is his/her business). لكن الجانب السلبي لها هو إصرار بعض العائلات على تزويج أبنائهم وبناتهم من الأقارب أو نفس البلد، أو العائلة أو اللغة حتى ولو كان هذا على غير رغبة أولادهم، وأعرف حالات عديدة ترغم الأسرة البنين والبنات على الزواج من الأقارب أو على الأقل من نفس القرية التي ولد بها في بلده الأصلي، وإلا فإنهم يقولون: «سنكون غضبانين عليكم إلى يوم القيامة»، وهو تعسف في انتزاع حق الأبناء في اختيار أزواجهم.

والمسجد هو ثالث وسيلة في المساعدة وهذا شيء طيب يوجب أن يتضاعف لأنه وسيلة فيها الثقة والأمان والموضوعية.

أقل العناصر إيجابية في الوصول إلى الزوج هو الإنترنت على الرغم من هذا الزخم الهائل من العلاقات غير المشروعة عبر الإنترنت، والصفحات المحدودة عن الزواج من الحلال الطيب، لكننا نرجو أن تستخدم هذه الوسيلة بطريقة صحيحة ليس فيها خداع الصور، وبريق الكلمات، واستعراض النفس أمام الغير حتى يبدو أنه أو أنها هي الحل الأمثل للزواج وهنا أروي قصة واقعية:

اتصل بي والدٌ من خيار الناس ـ أحسبه كذلك ولا أزكي

على الله أحداً - في الغرب وطلب أن أتدخل لدى ابنته التي خطبت ثم انتهت الخطبة بعد سنوات، لكنها لحرصها على العفاف، وخوفها أن يكبر سنها بحثت عن الحلال في الإنترنت، ووجدت شاباً على الإنترنت في بلد عربي، واقتنعت أنه فعلاً الرجل المثالي لها، وعندما سافرت إلى هذا البلد أرسل الأب ابنته إلى أجدادها وأعمامها وطلب مني أن أعقد لقاء بينهما قبل العائلة، وبمجرد أن رأته البنت دخلت إلى داخل البيت ولم تخرج وقالت لن أتزوجه أبداً، واتخذنا الأسلوب العادي في البحث عن زوج صالح والحمد لله هي الآن في كنف رجل متدين، وسعيدان في حياتهما الزوجية.

ثامناً: مساعدة الآخرين ومشاورتهم تساهم في حسن الاختيار والوصول إلى أهداف الزواج:

في الشكل رقم ٢٦ بيان للعلاقة بين مشاورة الإنسان الآخرين أهلاً أو إماماً أو أصدقاء في اختيار الزوج وتحقيق مستويات أعلى في أهداف الزواج، والواضح أن هذه المساعدة جعلت جميع المستويات - بلا استثناء - أعلى من حالات عدم استشارة أحد، وهذا مصداق قول النبي ﷺ فيما رواه الطبراني في الأوسط عن أنس وحسنه السيوطي في الجامع الصغير «**لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد**» وهذا ما ينبغي أن نؤكده على أولادنا وشبابنا وفتياتنا أن هذا حق خالص لهم لكن الاستشارة والاستخارة توسع الرؤية، وتقلص من نزعات الهوى، واندفاع الشباب.

الشكل رقم ٢٦ العلاقة بين مشاورة الإنسان الآخرين في اختيار الزوج وتحقيق مستويات أعلى في أهداف الزواج

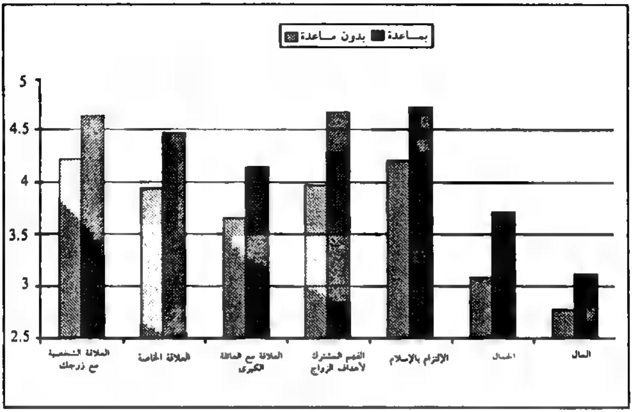

❋ ❋ ❋

المطلب الثاني:
مخاطر العولمة على الأسر المسلمة في الشرق

هناك اتفاق بين جميع الباحثين بكل توجهاتهم وجذورهم الفكرية من العرب وغيرهم على أن الأخطر في العولمة هو الجانب الثقافي والاجتماعي، والحق أن القصف الإعلامي والثقافي دائما هو الأخطر لأنه يلقى قبولا وتشربا من المستضعفين، على حين يلقى القصف العسكري مقاومة من الأحرار الغيورين، والقصف العسكري لأرض الإسلام يخلف وراءه شهداء وقتلى، لكن القصف الثقافي والإعلامي يخلف وراءه فساقا ومفتونين لقوله تعالى: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[1]، بمعنى أن من مات مسلما بقصف عسكري ظالم أسعد حظا عند الله ممن عاش مفتونا تابعا زاحفا وراء كل ناعق، ساعيا وراء كل فتنة.

ولا يستطيع منصف أن ينكر الأثر البالغ الذي أصاب الأسرة في بلادنا العربية والإسلامية من ضغوط العولمة ومن خلال قصفها الإعلامي حيث تمتلك العولمة ما يلي:-

(١) النظام العالمي الأوحد ذا القوة السياسية والاقتصادية العالية.

(٢) قوة ضخ إعلامية كبيرة منظمة ومتخصصة في الفضائيات والإذاعات والجرائد والمجلات والإنترنت، وبالتالي فقد أصبحت العولمة بكل آلياتها وخيرها وشرها في كل بيت.

(٣) تستعمل العولمة (أي القوة الدافعة لها في أمريكا) كل وسائل الضغط على الأنظمة كي تقبل بالمشروع الأمريكي وحده بكل أبعاده

---

(١) البقرة: ١٩١.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأمام ضعف الأنظمة العربية والإسلامية ضعفت المقاومة الرسمية إلى أضعف صورها.

(٤) استعملت العولمة هيئة الأمم، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمات حقوق الإنسان بل أكثر المنظمات الدولية في الترويج والتبشير والقبول بالعولمة بكل إبعادها.

(٥) ثم الضغط على المؤسسات غير الحكومية بالإغراء الشديد بالدعم المالي الوفير لجذب أكبر شريحة ممكنة من النخب البحثية والعلمية والإعلامية ليكونوا أدوات لنشر العولمة في الأماكن التي لا تصلها قنوات التواصل العالمية مثل الإنترنت والفضائيات.

(٦) أدت العولمة في كل دول العالم إلى زيادة الفقراء لحساب شريحة محدودة من الأغنياء سواء أفراداً أم مؤسسات مما ضاعف الهمّ الشرقي في مزيد من البطالة والإحباط، واجتمع الثلاثي الرهيب على كثير من المناطق (الفقر ـ الجهل ـ المرض) ليضاعف من آثار العولمة على الأسرة.

ويستطيع أي مدقق سواء كان باحثا أو غيره أن يلحظ حدوث حالة تطور وتغير واهتزاز لكثير من القيم سواء الدينية أم العرفية في عالمنا العربي والإسلامي، مما ساهم في نقل بعض أمراض الغرب إلى الواقع العربي والإسلامي، وإن كان الشرق الإسلامي لا يزال يحمل في طياته الشعبية قوة هائلة من العلماء والدعاة والإعلاميين والسياسيين والوطنيين الأحرار من جميع الاتجاهات الإسلامية أو الوطنية أو القومية، ولا تزال تناضل ضد تذويب الهوية العربية والإسلامية في المشروع الغربي، لكن من الإنصاف أن هناك تأثراً بالغاً يبدو فيما يلي:

الخطر الأول: انتشار البطالة:

لا شك أن البطالة من أكثر أسباب الخلل الاجتماعي، حيث يستشعر العاطل أنه عبء على المجتمع والأسرة، وأنه لا مستقبل له، وتحطم كثيراً من الطموحات سواء العلمية أو المادية أو الاجتماعية، وهي من أكبر مؤثرات العزوف عن الزواج لدى الشباب خاصة، وإذا أردنا أن نعرف حجم هذه البطالة فيمكن مراجعة تقرير منظمة العمل الدولية عن اتجاهات التشغيل في العالم سنة ٢٠٠٣ حيث تقرر أن نسبة الشباب العربي العاطل ٦,٢٥ ٪ والفتيات ٧,٣١٪ أعلاها في لبنان ٣٠٪ وأدناها ٢,٦٪ في الكويت[1].

صحيح أن خُمس العالم أي أكثر من مليار في حالة بطالة بسبب سياسات العولمة التي تستغني بالآلة عن آلاف العمال والكادحين، لكنه مرتفعة جداً عند العرب والمسلمين.

وفيما يلي عدد من الإحصاءات والتقارير الرسمية عن البطالة العربية مقارنة بغيرها:

التقرير الأول: البطالة في العالم.

وإذا أردنا مقارنة البطالة العربية بالأجنبية فسنجد ذلك في التقرير المقدم من منظمة العمل الدولية لمؤشرات العمالة والتشغيل بين الأقاليم الجغرافية في العالم تقديرات (٢٠٠٠) عن السنوات من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٢.

شكل رقم ٢٧

---

(١) راجع: ورقة العمل عن الشباب العربي والعولمة مقدمة إلى (UNDP UNDESA) من جيهان أبو زيد باحثة ومديرة تحرير مجلة أنهار.

البلد	السنة	نسبة البطالة
(١) أمريكا اللاتينية	١٩٩٠	٦,٩
	١٩٩٥	٨,٣
	٢٠٠٠	٩,٧
	٢٠٠٢	٩,٩
(٢) شرق آسيا	١٩٩٠	٣,١
	١٩٩٥	٣,١
	٢٠٠٠	٣,٢
	٢٠٠٥	٤,٠
(٣) جنوب شرق آسيا	١٩٩٠	٣,٦
	١٩٩٥	٤,١
	٢٠٠٠	٦,٠
	٢٠٠٥	٦,٥
(٤) جنوب آسيا	١٩٩٠	٣,٦
	١٩٩٥	٢,٩
	٢٠٠٠	٣,٤
	٢٠٠٢	٣,٤
(٥) الاتحاد الأوربي	١٩٩٠	٨,١
	١٩٩٥	١٠,٥
	٢٠٠٠	٧,٨
	٢٠٠٢	٧,٦

البلد	السنة	نسبة البطالة
(٦) الولايات المتحدة	١٩٩٠	٥,٦
	١٩٩٥	٥,٦
	٢٠٠٠	٤,٠
	٢٠٠٢	٥,٦
(٧) اليابان	١٩٩٠	٢,١
	١٩٩٥	٣,١
	٢٠٠٠	٤,٧
	٢٠٠٢	٥,٨
(٨) أفريقيا جنوب	١٩٩٠	غير متوافرة
	١٩٩٥	غير متوافرة
	٢٠٠٠	١٣,٧
	٢٠٠٢	١٤,٤
(٩) الشرق الأوسط	١٩٩٠	غير متوافرة
	١٩٩٥	غير متوافرة
	٢٠٠٠	١٧,٩
	٢٠٠٢	١٨,٠

ويتضح أن نسبة البطالة في العالم العربي تمثل أعلى نسبة بطالة بين أقاليم العالم الجغرافية الأخرى.

التقرير الثاني: البطالة في الوطن العربي لسنة ٢٠٠٢

تشير إحصائيات اليونيسيف التي تضمنها تقرير التنمية البشرية إلى زيادة نسبة البطالة في الدول العربية عام ٢٠٠٢.

شكل رقم ٢٨

الدولة	نسبة البطالة
الأردن	١٤,٥٪
الإمارات	٢,٣٪
البحرين	٦,٢٪
السعودية	٩,٨٪
الكويت	,٨٪
المغرب	١١,٦٪
اليمن	١١,٥٪
تونس	١٤,٩٪
سوريا	١١,٣٪
فلسطين	٣١,٣٪
مصر	٩,٢٪

التقرير الثالث: البطالة في الوطن العربي لسنة ٢٠٠٤

وقد نشرت إحصائيات عن البطالة عدداً ومعدلاً ومصدراً لسنة ٢٠٠٤ في الدورة التدريبية الخاصة بـ«تطوير مكاتب التشغيل في الجمهورية اليمنية»، برعاية منظمة العمل العربية، بعنوان «المتغيرات الدولية وتأثيرها على قضايا التشغيل في البلدان العربية»، اليمن ٢٧-٢٩/١١/٢٠٠٦. منها الجدول التالي:

الشكل رقم[١] (٢٩) المستوى العام للبطالة في البلدان العربية.

(١) نقلاً عن نشره إحصائية حول التشغيل والتنمية البشرية في البلدان العربية لعام ٢٠٠٤ ـ مركز التوثيق والمعلومات ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥.

م	البلد	السنة	عدد البطالة	معدل البطالة (٪)	المصدر
١	المملكة الأردنية الهاشمية	٢٠٠٤	١٥٦,٢٨٤	١٢,٥	رسمي
٢	دولة الإمارات العربية المتحدة	٢٠٠٤	٨٢,٠٠٠	٣	تقدير
٣	مملكة البحرين	٢٠٠٤	٩٢,٢٤	٣,١	رسمي
٤	الجمهورية التونسية	٢٠٠٤	٤٣٢,٩٠٠	١٣,٩	رسمي
٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	٢٠٠٤	٣,١٨٧,٤١	٢٩,٩	تقدير
٦	جمهورية جيبوتي	٢٠٠٤	٢٩,٦٠٢	٩,٥	تقدير
٧	المملكة العربية السعودية	٢٠٠٤	٤٠٣,٣١١	٦,٢	رسمي
٨	جمهورية السودان	٢٠٠٤	٢٣٢,٩٢١٥	١٧	رسمي
٩	الجمهورية العربية السورية	٢٠٠٤	٥٣٠,٠٦٤	١٠,٨	رسمي
١٠	جمهورية الصومال الديمقراطية	٢٠٠٤	٧٧٧,٩٩٤	١٧	تقدير
١١	جمهورية العراق	٢٠٠٤	٧٢٧,٢٥٢	٢٨,١	تقدير
١٢	سلطنة عمان	٢٠٠٤	٦٢,٨٦٨	٧,١	رسمي
١٣	دولة فلسطين	٢٠٠٤	٢١٢,٢٠٠٠	٢٦,٨	رسمي
١٤	دولة قطر	٢٠٠٤	٨,٨٨٧	٢,٣	تقدير
١٥	دولة الكويت	٢٠٠٤	٢٥,٩١٩	١,٧	رسمي
١٦	الجمهورية اللبنانية	٢٠٠٤	١٤٥,٩٦٥	١٠,٨	تقدير

م	البلد	السنة	عدد البطالة	معدل البطالة	المصدر
١٧	الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى	٢٠٠٤	٣٠٨,١٧١	١٧,٥	تقدير
١٨	جمهورية مصر العربية	٢٠٠٤	٢,٢٠٤,٠٠٠	١٠,٥	رسمي
١٩	المملكة المغربية	٢٠٠٤	١,٤٤٦,٣٩٢	١٤,٢	تقدير
٢٠	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	٢٠٠٤	١٧٨,٤٤٦	٢١	رسمي
٢١	الجمهورية اليمنية	٢٠٠٤	٧٦٥,٠٠٠	١٥,٤	رسمي
	المجموع	٢٠٠٤	٢٠,٥٦٨,٥٣٥	١٥,٨	تقدير

التقرير الرابع: البطالة في اليمن كنموذج.

وفي دراسة أخرى عن تطور البطالة في اليمن تبين أنها زادت من ١٨٪ سنة ٩٠ وصارت ٣٧٪ سنة ٢٠٠٢[١]. وفي دراسة أخرى نشرت في مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية تبين أن البطالة لدى الإناث ٨٣,١٪ سنة ١٩٩٩[٢].

(١) راجع مجلة بحوث اقتصادية عربية، مجلة تصدر عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، السنة الثانية عشر ـ العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون ـ ٢٠٠٥، مقالة بعنوان البطالة في الاقتصاد اليمني والسيناريوهات المقترحة لمواجهتها، للدكتور فضل علي مثنى.

(٢) راجع مقالة نشرت في المجلد السادس، العدد الحادي عشر، من يناير ـ يونيو ٢٠٠٣، دراسة بعنوان «الآثار الاجتماعية والنفسية لحالة البطالة بين الشباب»، إعداد د. وحيد محمد سليمان، ود.عبيد يسلم ابن رعود.

& http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=465&issue=457.

التقرير الخامس: البطالة في العراق وفلسطين

في إحصائية لمنظمة العمل العربية جاء فيها أن معدل البطالة في العالم العربي زاد إلى ١٨٪ في المتوسط بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا يعمل حالياً ٨٠٪ من السكان. وصدر عن الأمين العام لمنظمة الصحفيين [أن البطالة زادت في الوطن العربي بعد حرب العراق حيث إن هناك دولاً عربية تصل نسبة البطالة فيها إلى ٢٥٪، بينما تصل إلى ٧٥٪ في فلسطين، ٨٠٪ في العراق.

وتأكيداً لذلك صدرت دراسة عن «علاقة الجريمة بالبطالة» نشرت بالمجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب بحثاً بعنوان «البطالة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي» تبين أن البطالة سببٌ في الجرائم بنسبة كبيرة ففوق ٣٥٪ من السجناء كانوا عاطلين عند ارتكابهم الجريمة في السعودية ومصر وتونس والسودان. وقد أورد الباحث أيضاً إحصاءات في الغرب تؤكد أن البطالة هي أقرب طريق للسرقة وللمخدرات والخمر[(١)].

هذه البطالة تزداد معها معدلات الجرائم وعدم الاستقرار والشعور بالتهميش، وبالتالي عدم إمكان تحمل مسؤولية آخرين (زوجة أو أولاد أو أقارب)، وهو ما يساهم بقوة في الجناية على الأسرة.

---

(١) البطالة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي: دراسة نظرية على المجتمع السعودي، للدكتور تركي بن محمد العطيان، نشرت المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد ٢١ العدد ٤١، تتبع المجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. ولمزيد من المصادر راجع مجلة شؤون عربية رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٧ ص ١٢٥، والعدد ١١١ لخريف ٢٠٠٢ ص ٢٠٢.

ـ يلاحظ على هذه التقارير ما يلي:

١. أن هناك ارتفاعاً كبيراً في البطالة في الدول العربية فهي أكثر دول العالم يليها جنوب أفريقيا ثم أمريكا اللاتينية ثم الاتحاد الأوربي ثم الولايات المتحدة الأمريكية، ثم اليابان ثم آسيا وهي أقل قارات العالم في نسب البطالة.

٢. هناك اضطراب شديد في تحديد نسبة البطالة في الدول العربية عامة، وكل دوله خاصة، فالتقارير مرة تكون مبالغا فيها مثل ادعاء أنها وصلت في رجال اليمن ٣٧٪ وفي النساء ٨٣٪، وذلك يرجع عامة إلى ضعف آليات البحث العلمي وقلة الإمكانات التي توفرها الدول والهيئات لذلك كما هو في الغرب.

٣. إن من يعيش الواقع ويتحرك بين الشعوب سيجد بطالة تزداد يوماً بعد يوم في كل دول العالم بسبب سياسة العولمة التي تتجه نحو الإنسان الآلي والاستغناء عن الكائن البشري.

الخطر الثاني: انتشار العنوسة والعزوف عن الزواج:

من أخطر الظواهر التي انتشرت في الدول الغنية والفقيرة في العالم العربي الإسلامي هو انتشار العنوسة والعزوف عن الزواج، بشكل يجعل من الصعب تداركه في عقد أو عقدين إذا جد بنا السير في الإصلاح والعلاج، و حتى نستطيع أن نقف على الحقائق المرة في هذا، فيمكن أن نلاحظ هذا الجدول الذي استخلصته من عدد من الدراسات والأبحاث والمقالات[١] في الفترة من (٢٠٠٠-٢٠٠٣).

---

(١) المرجع السابق، ودراسة الأستاذ إيهاب سلطان عن العنوسة والطلاق تهدد المجتمعات العربية على موقع العربيات، والدراسة التي أعدها راشد الفلاسي وعادل الكساري من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، =

الشكل رقم ٣٠

البلد	النسبة	ملاحظات
العراق	٨٥٪	
تونس	٣٨٪	
السعودية	٣٥٪	حوالي مليون ونصف عانس
الكويت	٣٥٪	
البحرين	٣٥٪	
قطر	٣٥٪	
الإمارات	٣٥٪	
مصر	٣٠٪	حوالي ٩ مليون شاب وفتاة عزاب.
اليمن	٣٠٪	
ليبيا	٣٠٪	
السودان	٢٠٪	
الصومال	٢٠٪	
سلطنة عمان	١٠٪	
المغرب	١٠٪	
فلسطين	١٪	

= ودراسات أعدتها وزارة التخطيط بالسعودية.، ولمزيد من المعلومات يمكنك الرجوع إلى مقالة «ظاهرة العنوسة: أبعاد المشكلة.. الأسباب والدوافع» إعداد محمد صديق محمد حسن في محلة التربية التي تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعوم، العدد الثاني والأربعون بعد المائة، سبتمبر ٢٠٠٢.

وإذا كانت العراق وفلسطين دولتين محتلتين ويقومان بمقاومة المحتل، لكن يبدو أن هناك فارقا ضخما جداً بين الدولتين في نسبة العنوسة والعزوف عن الزواج حيث الحرب الخارجية لمقاومة المحتل الإسرائيلي، على حين مزقت الحروب الطائفية الداخلية العراق سنوات طويلة كان الخاسر الأول فيها هو المرأة حيث تركت الحروب المتعاقبة آثاراً عميقة الجراح، طويلة الأمد.

الخطر الثالث: العولمة وتسهيل الحرام وتعقيد الحلال:

لم يعد صعباً على أي شاب أو فتاة، رجل أو امرأة في أي مكان أن يجد بأيسر الوسائل ما يشبع رغبته في الحرام، والعالم كله يتجه إلى توسيع دائرة الحرام وتقليل طرق الحلال، والحق أن الأنظمة العربية والإسلامية لم تسع لمنع الحلال، ولكن تعقيدات الأعراف الخاطئة من صعوبة الإجراءات، ساهم في زيادة الأزمة، وفي كثير من دولنا العربية والإسلامية تكثر الإجراءات في حفلات كثيرة متعددة، مما يمثل ضغوطاً باهظة في تكاليف الوصول إلى الحلال، ولقد ساهمت الأفلام والإعلانات، وتطور الآلات وأدوات الزينة والرفاهية إلى تسابق مجنون في استيفاء كل أدوات التكنولوجيا أو أكثرها قبل الزواج، وعدم الصبر في البناء والاستيفاء المتدرج، فصارت هذه الأشياء رغم أنها حلال إلا أنها ضيقت الواجب أو المستحب وفتحت الأبواب لتفريغ الشهوة في الحرام.

الخطر الرابع: انتشار ظاهرة الطلاق:

ليست الخطورة في انتشار البطالة والعنوسة فقط بل إن تيارات التحلل وذيوع ظاهرة عدم التنسيق في المسؤوليات داخل الأسرة هدد الأسر القائمة بخطر الفرقة والشقاق والطلاق، وهو ما يبدو أمراً مفزعاً لكل غيور على مصالح أمته وبلاده وهذا الجدول يبين حجم الكارثة(١) منذ ١٩٩٦ حتى ٢٠٠٤:

الشكل رقم ٣١

البلد	النسبة
الإمارات	٪٤٢
قطر	٪٣٨
الكويت	٪٣٥
البحرين	٪٣٤
سوريا	٪٢٦
السعودية	٪٢٤

* * *

(١) راجع: مجلة الأسرة العصرية العدد ١٠١٦ يوم ٢٠٠٠/١٠/٣.

الشكل رقم ٣٢

البيان			١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤
حالات[1] الزواج والطلاق											
دولة الإمارات العربية المتحدة U.A.E.	مواطنون	حالات الزواج	* ٦٢٧٥	* ٦٥٧٣	* ٦٩٢٠	١٠١٨٢	٨٩٧٠	١٠٠٣٠	١١٢٨٥	١٢٢٧٧	١٢٧٩٤
		حالات الطلاق	* ٢١٣٩	* ٢٣٩٢	* ٢٢٦٩	٢٦٥٧	٢٥٢٨	٢٩٧٦	٣٣٩٠	٣٢٤٣	٣٥٧٧
مملكة البحرين BAHRAIN	مواطنون	حالات الزواج	* ٣٦٣٢	* ٣٩٨٤	* ٣٦٧٧	٣٦٧٣	٣٩٦٣	٤٥٠٤	٤٩٠٩	٥٣٧٣	٤٩٢٩
		حالات الطلاق	* ٧٣٠	* ٨١٤	* ٧٩٠	٨٣٤	٧٦٩	٨٠١	٨٣٨	٩٢٣	١٠٣٠
المملكة العربية السعودية K.S.A.	مواطنون	حالات الزواج	* ٦٣٣٥٣	* ٦٤٣٣٩	-	-	-	٨١٥٧٦	٩٠٨٨٢	٩٨٣٤٣	١٠٥٠٦٦
		حالات الطلاق	* ١٤٠٥٤	* ١٥٦٤٧	-	-	-	١٦٧٢٥	١٨٧٦٥	٢٠٧٩٤	٢٤٣١٨
دولة قطر QATAR	مواطنون	حالات الزواج	١١٨٤	١٢٤٥	١٢٤٥	١٢٩٦	١٤٨٣	١٥٤٩	١٥٩٣	١٧٧٣	١٧٣٠
		حالات الطلاق	٣٤٢	٣٩١	٣٦١	٣٧٩	٤٧١	٤٤٨	٥٥٢	٥٨١	٥٦٤
	غير مواطنين	حالات الزواج	٤٥٧	٥٢١	٦٠٦	٦٠٩	٦١٣	٦٤٥	٧٥٨	٧٧٧	٩١٩
		حالات الطلاق	١١٨	١٦٠	٩٧	١١٧	١٤٤	١١٨	١٨٠	٢٠٩	٢٢٣
دولة الكويت KUWAIT	مواطنون	حالات الزواج	٦٥٦٩	٦٧٠٢	٧١١٣	٧٢٤٥	٧٨٤٧	[illegible]٦٧٧	٩٢٣١	٩٣٥٥	٩٢٩١
		حالات الطلاق	٢٤٣٢	٢٣٥٤	٢٥٧٩	٢٥١٦	٢٧٣٧	٢٨٨٥	٢٩٦٨	٣٠٤١	٣٦[illegible]٤
	غير مواطنين	حالات الزواج	٢٤٥٣	٢٩٠٨	٣٢٢٢	٣٦٠٢	٢٩٣٨	٣١٥٣	٢٧٤٢	٢٨٩١	٣٠٦٨
		حالات الطلاق	٧٦٣	٧٤٢	٨٤٩	٨٩٦	٩١٢	٩٦٦	٩٢٣	٩٥٧	١٢٤٥

---

(١) مجلس تعاون دول الخليج العربية الأمانة العامة ـ مركز المعلومات ـ إدارة الإحصاءات، على موقعها:

http://library.gcc-sg.org/gccstat/genstat/g7.htm

وإذا أردنا أن نحسب التطور الهائل في ارتفاع حالات الطلاق مع تباشير العولمة فيمكن أن نستخلص من بحث د. نادية محمد السعيد ما يلي[1]:-

الشكل رقم ٣٣

أمريكا	١٩٤٨ ٢٠٠٠	٣٣ حالة طلاق لكل ألف حالة ٤٠٩ حالة طلاق لكل ألف٤
بريطانيا	١٩٦٠ ٢٠٠٢	٣ لكل ألف حالة ٣٣٠ لكل ألف حالة

(١) راجع بحث الدكتورة نادية محمد السعيد، بعنوان الطلاق خطر يهدد مجتمعاتنا، نشرته في مجلة الرابطة التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي العدد ٤٦٨، وقامت بنشره مرة أخرى بنصه في مجلة الهداية التي تصدرها وزارة العدل والشؤون الإسلامية ـ البحرين، في العدد ٣١٨. ولمزيد من المعلومات والإحصاءات والدراسات والتحليلات عن الطلاق في العالم العربي راجع بحث «عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق» لفضيلة الدكتور عثمان جمعة ضميرية المنشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الأمانة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية العدد ٧٧، وراجع بحث د. أمينة الجابر عن «ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري وعلاجها في ضوء التشريع الإسلامي» المنشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد ٧٢ السنة التاسعة عشر سنة ١٩٩٤، وراجع مقالة «الطلاق.. الآثار.. الحلول الوقائية» إعداد محمد صديق محمد حسن في مجلة التربية الصادرة عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم العدد ١٣٣ و ١٣٤، وراجع دراسة « الطلاق في الأردن.. دراسة اجتماعية ميدانية» للدكتور محمد برهوم المنشورة مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٨٦م.

مصر	١٩٦٠ ٢٠٠٤	٣,٥ لكل ألف حالة ٢٤٠ حالة طلاق كل يوم، ٢,٥ مليون مطلقة
البحرين	١٩٩٤ ٢٠٠٢	١٥٪ ٣٠٪

وعند مقارنة دولتين في الغرب (أمريكا وبريطانيا) بدولتين في الشرق (مصر والبحرين) فسنجد ارتفاعاً مضطرداً هنا وهناك وتأثيراً واضحا في الشرق بما يجري في الغرب.

الخطر الخامس: تردي أحوال الأطفال والنساء

لقد ساهمت العولمة كما سبق في ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والأمراض في دول العالم الثالث حيث تنتمي البلاد الإسلامية مما ضاعف معدلات التردي لأحوال الأطفال والنساء ومن ذلك ما جاء في تقرير منظمة المؤتمر الإسلامي الإيسيسكو ـ اليونيسيف أن معدلات وفيات الأطفال والأمهات في زيادة مستمرة في العالم الإسلامي حيث توجد فيه ١١ من ١٦ دولة في العالم توجد فيها أعلى معدلات الوفيات للأطفال، فيموت كل عام ٤٣ مليون طفل دون سن الخامسة بسبب سوء التغذية ٦٠٪ منهم يتوفون قبل أن يكملوا عاماً.

في أفغانستان تموت امرأة أثناء ولادتها كل ٣٠ دقيقة ويمكن معرفة الفرق بين معدل وفيات النساء في العالم الإسلامي بالمقارنة بالمعدلات العالمية حيث تموت الحوامل وفقاً للجدول التالي:

المعدل العالمي	أفغانستان
١ من كل ٧٤	١ من كل ٦

ويضيف التقرير أن ٦٠٪ من الأطفال لا يذهبون إلى المدارس في ١٧ دولة من دول المنظمة وتصل إلى ٧٠٪ في النساء، ٥٠٪ أمية في الأولاد في بعض دول منظمة المؤتمر الإسلامي. ثلث أطفال منظمة المؤتمر الإسلامي يعانون من سوء التغذية في أفغانستان وبنجلاديش واليمن تصل إلى النصف.

في نهاية سنة ٢٠٠٣ يوجد ٧,٩ مليون بالغ مصاب بالإيدز في أفريقيا منهم ٤,١ مليون إصابة في صفوف النساء. ونصف الأطفال من ٥ ـ ١٤ يعملون للكسب في بلدان أفريقيا، و٢٣٪ في فلسطين سنة ٢٠٠٣(١).

وفي بحث على موقع اليونيسيف بعنوان «حماية الطفل من العنف» ذكر أن في مسح أجرى في مصر تبين أن ٣٧ ٪ من الأطفال يفيدون بأن آباءهم ضربوهم أو ربطوهم بإحكام، وأن ٢٦ ٪ أبلغوا عن إصابات مثل الكسور، أو فقدان الوعي، أو إعاقة مستديمة(٢).

وقد صار العنف ضد الأطفال ظاهرة عالمية مما حدا بالأمين العام للأمم المتحدة إلى توجيه رسالة إلى جميع الأعضاء في هيئة الأمم يطالب فيها بإجراءات وتدابير عملية وقانونية

(١) راجع تقرير الاستثمار في أطفال العالم، منظمة المؤتمر الإسلامي، الإيسيسكو ـ اليونيسيف ٢٠٠٥، والأطفال المسلمون يمثلون ربع أطفال العالم وهم ٤٠٪ من المسلمين، كما جاء في التقرير.

(٢) راجع المعلومات يمكنك الرجوع إلى:
http://www.unicef.org/arabic/protection/24267_25760.html

لحماية الطفولة من العنف، وإجراء استبيانات للتأكد من مدى حدوث العنف ضد الأطفال[(١)].

لعل هذه إشارة واضحة أن نفحات العولمة التي بشروا بها النساء والأطفال خاصة قد تحولت إلى لفحات صيفية حارة عليهما، إن كان من الإنصاف أن نذكر بعض إيجابيات العولمة في قطاعات أخرى في الأسرة

إيجابيات محدودة للعولمة

مع هذا الخطر الرهيب هناك ظواهر مفيدة من العولمة أهمها ما يلي:

(١) تنامي الدعوات إلى تعليم البنات، هذا وإن كان أصلاً إسلامياً. فقد ظل هناك قصور شديد في دفع البنات إلى التعليم لكن تنامي دعوات حماية حقوق المرأة والبنات ضاعف من الاهتمام بهن تعليماً، ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٥ التابع لهيئة الأمم المتحدة أن سنة(٢٠٠٢-٢٠٠٣) تجاوز عدد البنات المسجلات في دول عدة منها الأردن ولبنان وفلسطين وتونس، وفي الدورات التدريبية زاد عدد المسجلات في فلسطين من ٣٨,٩٪ سنة ١٩٩٥ إلى ٤٥,١٪ سنة ١٩٩٩ ويزيد عدد المسجلات في الجامعة عن الأولاد في الكويت والإمارات وقطر، وفي شمال إفريقيا ظلت فروق لكنها طبيعية حيث كانت النسبة

---

(١) راجع:

http://www.hrw.org/arabic/hr-global/list/tsxt/ch-rep019.htm.

٨٢٪ بنات، ٩٢٪ أولاد[١]، وعلى كل يلاحظ أن هناك تقدماً كبيراً في كل الدول في تعليم البنات وهن أساس التربية الصحيحة للأبناء، ففي السعودية تشكل البنات ٤٦٪ من طلبة الثانوية، ٥٨٪ من طلبة الجامعة، وانخفضت الأمية عند الإناث في البحرين من ٤١٪ سنة ١٩٨٠، إلى أقل من ١٠٪ الآن وهن أغلب طلاب الجامعات، لكن سلطنة عمان قد قطعت شوطا لا بأس به من ٨٤٪ أميات سنة ١٩٨٤ حيث انخفضت إلى النصف ولا تزال الجهود كبيرة لتحسينها، لكن الطالبات هن أيضا الأكثر في الجامعة، وفي الإمارات هناك أمية أكثر في الراشدين ٢٧٪ وفي الإناث ٢٣٪ سنة ١٩٩٨، في الجامعة البنات ٧٥٪ من طلاب جامعة العين على سبيل المثال، والنسبة متقاربة في قطر ٢٠٪ أمية للذكور، ١٩٪ أمية للإناث سنة ١٩٩٨، أما في اليمن فلا تزال أمية المرأة ضعف الرجل، أما منطقة المغرب العربي فهي أكثر في ارتفاع نسبة الأمية لدي البنات عن الأولاد.

(٢) وأحسب أنه بسبب ضغط الدول الغربية في حث دولنا العربية والإسلامية أسرعت كثير من الدول في إعطاء المرأة بعض حقوقها السياسية حتى صار لها حق التصويت في جميع الدول ماعدا السعودية حيث كانت آخر الدول في إقرار حقهن في التصويت قطر سنة ٢٠٠٣ والكويت سنة ٢٠٠٥، وصارت الشيخة هيا آل خليفة من البحرين أول امرأة عربية ترأس اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وصارت المرأة عضواً في البرلمان في أكثر الدول العربية والإسلامية. هذا وإن كانت خطوة صحيحة نحو

---

(١) تقرير الأمم المتحدة عن الأهداف الإنمائية للألفية سنة ٢٠٠٥ ص ١٦.

إعطاء المرأة بعض حقوقها كجزء من منظومة بناء الأسرة الصحيحة، لكن هذا يحتاج إلى الضوابط الشرعية التي تجعل لهذا الخروج شرطاً أساسياً وهو عدم الإخلال بواجبات الزوجية والأمومة الكاملة وليست المنقوصة أو المشوهة هذا فضلاً عن الضوابط الشرعية للملبس والتعامل مع الآخرين.

(٣) هناك تقدم ملحوظ في حصول الأسرة على رعاية صحية سواء للأم أو الأولاد، وهو تحسن يذكر ويشكر وإن كان البون لا زال شاسعاً بيننا وبين الرعاية الصحية في الغرب، فإذا كان هناك ٨٠٪ من حالات الولادة تمت في العالم العربي على يد مختصين مدربين، فإن هناك ٢٧٠ حالة وفاة بين كل ١٠٠ ألف حالة، وهي في أمريكا لا تزيد عن ١٤ حالة وفاة لنفس العدد، والأمل كبير في تحسين هذا الوضع حيث إن دولة مثل قطر قد حققت سبقاً على أمريكا نفسها، فحالات الوفاة لا تزيد عن ٧٪ لكل ١٠٠ألف. وفي الجانب الأخر ظلت الخصوبة لدى الرجال والنساء في العالم العربي الإسلامي أعلى من كل المعدلات العالمية حيث إنه في الدول العربية بنسبة ٣,٨٪ وهي في أمريكا ٢,٣٪ وفي أوربا ١,٦٪،مع الاعتراف أنها إجمالاً تقل عاماً بعد عام حتى لدي العرب والمسلمين.

على كلٍ هذه بعض حسنات العولمة التي لا تقاوم سلبياتها الغفيرة على عالمنا العربي والإسلامي، وهذه الحسنات في مجملها تتوافق مع ما تنادى به الشريعة الإسلامية والأديان السماوية من تعليم المرأة مثل الرجل، وتوفير العناية والرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والسياسية.

الفصل الثالث:

الوسائل العلمية للوقاية ولعلاج مخاطر العولمة على الأسرة

يبدو لي أن هناك جهداً يجب أن يتضاعف ليصل إلى أن يكون جهاداً فكرياً ثقافياً، وهو ما يتوافق مع أول أية في القرآن الكريم تأمر بالجهاد حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾[1]، ونحن الآن في إطار هذا التغريب وعولمة النظام الاجتماعي الغربي، ومحاولة قهر هويتنا، ومحو أصالتنا، وتدنيس مقدساتنا، يجب أن نرفع مستوى الأداء من المشي إلى السعي، ومن الاسترخاء إلى الاستنفار، ومن الفرقة والاختلاف إلى الوحدة والائتلاف، ومن العصبية الذميمة إلى الأخوة الحميمة، ومن احتكار الرجال مسؤولية المواجهة إلى مشاركة المرأة مع التزام الضوابط الشرعية، ومن العزوبة الحارقة إلى الزوجية الرائقة وهذا يأتي من الوسائل العملية التالية:

---

(١) الفرقان: ٥٢.

المطلب الأول:
الوسائل العملية لمواجهة العولمة على مستوى النخبة

النخبة في كل بلد أو أمة هم صانعو القرارات، ومؤسسو الشركات، ومديرو المؤسسات، وأساتذة الجامعات، وكبار الكتاب في الصحف والمجلات، والمدربون والمعلمون والمفكرون في جميع التخصصات.

هؤلاء هم المقصد الأول في تشرب فكر العولمة ومناهجها، ثم هم يتولون نشرها في العالم كله، وهي فكرة قديمة جديدة، وقد أكد عليها الأستاذ محمود شاكر في كتابه القيم رسالة في الطريق إلى ثقافتنا[1] حيث يستعرض قدر الجهد الذي قام به الغرب في مرحلة ما بعد الاحتلال العسكري الذي يفشل عادة في آخر الأمر طال الزمن أو قصر، ففكروا في الاستشراق ليكون الاستعمار الثقافي هو الخطوة الأولى لجميع أنواع الاستعمار والاستعباد، ثم بعد ذلك كان جلب النخب الثقافية إلى أوربا كي يقوموا بواجبهم في الترويج للفكر الغربي بكل ما فيه من غث وثمين، صحيح وسقيم، وهى الفكرة نفسها التي نادى بها نابليون بونابرت بعد أن احتل مصر وعاد إلى فرنسا أرسل إلى قائده على مصر والشام كليبر يطلب منه: أرسل لي خمسمائة أو ستمائة شخص من النخبة الاجتماعية في مصر يحضرون إلى فرنسا سنة أو سنتين، وعندما ينبهرون بالحضارة والإنجازات

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر، ص (٢٠ ـ ٣٥).

الموجودة في فرنسا سوف يعودون يتحدثون عنها فيحدث تحويل وتأثير بالثقافة[1].

لذا أرى أن نبدأ بالنخب الثقافية في التخصصات المختلفة، وخاصة في الجانب الاجتماعي عامة والأُسريّ خاصة وإنشاء مراكز أبحاث علمية متخصصة في الأسرة والعولمة مشكلات وحلول وتكون مهمتها الأصلية ما يلي:

أولاً: إعداد قاعدة بيانات بأسماء الخبراء

إعداد قاعدة بيانات بالخبراء المسلمين والمواطنين في العالم العربي والإسلامي في الجانب الاجتماعي وشؤون الأسرة وإجراء حوار بينهم واتفاق على أولويات بلادنا الإسلامية فالمشروعات عادة تنجح إذا وجد لها الحصان قبل العربة.

ثانياً: تحديد ما يسمى في علم الإدارة (SWOT)، وهو يعني ما يلي:

(١) دراسة عناصر القوة الحقيقية لأمتنا الإسلامية والعربية داخليا، وعناصر القوة الحقيقية أيضاً في العولمة الخارجية لتحديد نقاط الالتقاء حيث إننا لا يمكن أن نرفض كل شيء لأنه صناعة أمريكية أو غربية بل الذكاء الحقيقي ماذا نأخذ وماذا ندع؟

(٢) دراسة عناصر الضعف في واقع المسلمين كما هو، ولنكن شجعاناً في وصف نقاط الضعف لدينا لأنها المنافذ الكبرى

---

(١) هناك برنامج في وزارة الخارجية الأمريكية لاستضافة ٤٠ ألفاً كل عام من النخبة في كل بلد، وفيها يتم توظيف من يرونه يتجاوب مع مشروعاتهم، والثمن معروف.

الذي يلج منها التهديد الغربي في إطار العولمة، كما يجب أن ندرس عناصر الضعف في العولمة ذاتها وهي كثيرة وعديدة.

(٣) دراسة الفرص المتاحة داخلياً في عالمنا العربي والإسلامي وهي لا تزال كثيرة، وكذا الفرص المتاحة في هذه العولمة وقد كتب أ.السيد ياسين كتابه «العولمة فرص أم مخاطر» وفيه ما يستحق الدراسة.

(٤) دراسة التهديدات الحقيقية داخلنا أولاً، وخارجنا من العولمة ثانياً.

ثالثاً: وضع ميثاق القيم للأمة العربية والإسلامية:

بعد هذه الرؤية لخريطة عناصر القوة والضعف والفرص والتهديدات داخلياً وخارجياً نستطيع كنخب ثقافية أن نحدد من أين نبدأ الطريق ؟ وأحسب أن دور مراكز الأبحاث في كل مجال بعينه، ومجال الأسرة خاصة يوجب أن يتم التقاء مندوبين عن هذه المراكز للاتفاق أو تقريب الرؤى حول: ميثاق القيم التي يمكن أن نلتقي أو نفارق عليها فكر العولمة. ويكون هذا بمثابة المشروع الوطني والقومي للأمة الإسلامية بكل مواطنيها مسلمين ونصارى، يعد من يخالفه خارجاً على الإجماع الوطني، ويقوم هؤلاء النخب بالإلحاح على هذه القيم في كل أدوات الاتصال الفردي والجماعي والجماهيري عملاً بالقاعدة «تكرر فتقرر» وهي قاعدة يتبناها الإعلام الغربي بقوة وتخصصية عالية كي يغرس أفكاره في العالم كله، ومن الجدير بالأهمية دراسة تجربة فرنسا التي تعتبر أكبر دولة متحضرة تقوم بمقاومة العولمة الأمريكية وتحافظ على الثقافة الفرنسية حتى أقامت بوليساً للإنترنت يجرم

أي مسؤول يدخل إلى الإنترنت باللغة الإنجليزية، وهو قرار مبالغ فيه، لكن لا يخلو من فائدة.

رابعاً: التعاون مع الأفراد والمؤسسات التي تتوافق مع قيمنا:

رصد المؤسسات والهيئات والشخصيات الذين يعيشون في الغرب ويتوافقون معنا في مشروع أو ميثاق القيم[1] ويدافعون عن حقوق الإنسان في العالم ويؤمنون بأن التعددية الثقافية هي الأسلوب الوحيد لإبقاء العالم بعيدا عن الحروب الطاحنة، والثورات المستمرة، والإرهاب المدمر. ومن الذكاء أن تكون هناك تحالفات فكرية بين مؤسساتنا الفكرية، هذه المؤسسات هدفها تكوين قوة دفاع مشتركة داخلياً وخارجياً دفاعاً عن ميثاق القيم العربية والإسلامية.

خامساً: رصد كل ما ينشر ضدنا:

متابعة كل ما ينشر ضد ثوابتنا العربية والإسلامية، ويتعارض مع ميثاق القيم الذي نتبناه وتصنيف هذا الهجوم إلى نوعين:

---

(١) ورد في كتاب بول فندلى: «لا سكوت بعد اليوم » إن شاباً يسمى بول سايمون كان طالباً في كلية الهندسة جامعة إلينوي ـ شيكاغو ـ لم يعجبه هذا التحلل في العلاقة بين الرجال والنساء مما أدى إلى التفسخ الأسرى، فقرر أن ينشئ جماعة العفة وينادي بها، وترك الهندسة وتخصص في الإعلام وصار صاحب أفضل جريدة تنادي بالعفة في الجامعة، وجذب إلى مؤسسته الكثير حيث اشترط للعضوية أن يأتي بشخص واحد على الأقل كل عام، وكبرت جماعته وصار نائب الحاكم في ولاية إلينوي، ثم عضوا في الكونجرس الأمريكي، وفي ١٩٩٧ قدم نفسه ليكون رئيساً لأمريكا لكن حزبه لم يرشحه.

(أ) موضوعات (ب) أشخاص ومؤسسات.

سادساً: إعداد أبحاث علمية ترد على مزاعمهم:

إعداد ردود علمية موضوعية هادئة تتسم بالإنصاف، واجتذاب الآخر إلى الحوار لا الخصام، التواصل لا التقاطع، ويقوم بها متخصصون كل في مجاله و خاصة الأسرة حيث تحتاج إلى تضافر علماء الاجتماع مع علماء الشريعة في إعداد ردود علمية تتسم بفقه النص والواقع معاً.

سابعاً: نشر وترجمة هذه الأبحاث:

نشر وترجمة هذه الأبحاث التي تبين وجوه الالتقاء والافتراق مع العولمة وتحدد وسائل الحوار والتعاون نحو عالم أفضل تسوده تعددية دينية وثقافية وحضارية، وليس ثقافة القوى الأوحد، لأن قانون الله تعالى يقوم على أنه هو الواحد وما دونه متعدد في النوع والشكل والمضمون حتى في الخلق لا توجد أرض أو سماء أو شمس أو قمر أو كوكب واحد، بل كل شيء في هذا الكون بعد الله بني على التعدد.

ثامناً: تدريب نخب متميزة موهوبة في فنون الحوار والإلقاء، لتقوم بدورين:

(أ) مع المسلمين أنفسهم تحصيناً وتعليماً وتوجيهاً وتربية.

(ب) مع غير المسلمين حواراً وتواصلاً، أو مناظرة مع من يرفض الحوار الهادئ في رد شبهاته، وبيان مثالبه.

وأحسب أن البدء في هذه المؤسسات واجب على الدول الإسلامية والعربية كخط دفاع ضروري لا يقل بحال عن خطط

الدفاع العسكري التي تقوم به كل دولة لحماية ما بقي من السيادة بعد أن تخطت العولمة حاجز السيادة، لتجعل القيادة الحقيقية في الغرب وفقاً للغة الإملاء وجني كل الثمار، وإنهاك الآخر وتركعيه، ويتخذون من بعض النخب الخائنة للأرض واللغة والدين، أو المنبهرة بجانب واحد من إيجابيات الحضارة المادية دون وعي بما تنطوي عليه من تدمير للفرد والأسرة والمجتمع وسيادة أية دولة، فإذا لم تقم الدول بهذا الواجب فيمكن لمؤسسات المجتمع المدني القيام بذلك مع التنسيق مع النخب المتميزة في كل دولة.

تاسعاً: وضع أسماء الكتب والأبحاث والدورات التي تؤهل لأسرة مسلمة راشدة:

وضع أسماء الكتب والأبحاث والدورات التي يجب أن يدرسها ويتلقاها كل شاب أو فتاة، وكذا إعداد دورات لإعادة تأهيل من طلقت أو مات زوجها كي تستأنف حياة زوجية جديدة ناجحة.

عاشراً: إصدار قرار أو تشريع قانون يلزم بالدراسة وحضور دورات تأهيلاً للزواج:

إن أول أية في القرآن الكريم «اقرأ»، ووردت مادة العلم في القرآن الكريم ٨٦٥ مرة ومادة السؤال والتدبر والتفكر والتذكر والعقل عشرات المرات بما يزيد مجموعه عن ألف وخمسمائة مرة، وهناك رواية عن ابن عباس أنه قال: «جعل الله العلم قبل العمل، لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾(١)، وتطبيقاً لهذه المنهجية وتلك النصوص أرى أن تتم دراسة التجارب التالية:-

أ- **تجربة ماليزيا**: حيث كانت نسبة الطلاق قد زادت عن ٢٥٪، فاحتشدوا لعلاج الأزمة بطريقة علمية منهجية، وتم استصدار قرار يوجب عدم قبول تسجيل أي عقد زواج حتى ينجح الشاب والفتاة في الحصول على دورة دراسية وتدريبية لمدة شهر كامل، وهذا الإجراء أدى في خلال سنوات محدودة إلى تراجع نسبة الطلاق إلى ٧٪ فقط ولعلها أقل النسب الآن في العالم كله.

ب- **تجربة إمارة دبي**: حيث لوحظ أن نسبة الطلاق قد ارتفعت فوق الـ٤٠٪ بشكل جنوني، فتم إصدار قرار يلزم أي خاطبين بالحصول على دورة تدريبية دراسية لمدة أسبوع كامل، وتقوم جهات في المحكمة بذلك بإشراف الأستاذ عبدالسلام درويش(٢)، وهذا لا يتم فقط قبل الزواج، بل لا يتم النظر في المحكمة في طلبات الطلاق أو الخلع حتى تمر على مراكز رعاية

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) قامت جمعية تنمية المرأة البحرينية بعمل ندوة حوارية في فبراير ٢٠٠٦ بحضور وزيرة الشؤون الاجتماعية الدكتورة فاطمة البلوشي، ونوقشت أوراق عمل الجمعيات المختصة بعلاج مشكلات الأسرة، وكانت هناك جمعيات كثيرة من البحرين والكويت والإمارات تعرض برامجها وكان أفضل ما قدم في هذه الندوة ما قدمه الأستاذ عبدالسلام درويش ـ محكمة دبي ـ حيث قدم كيف ساهمت هذه الدورات والاستشارات قبل الزواج أو الطلاق في تخفيض نسبة الطلاق في إمارة دبي.

الأسرة والحصول على مشورة الخبراء، وتوجيههم إلى كيفية حماية الأسرة من مخاطر الطلاق، وقد ساهم ذلك في انخفاض حالات الطلاق.

ج- حالة فلسطين التي تعيش منذ أكثر من خمسين عاماً حالة حرب مستعرة مع العدو الصهيوني المغتصب، ومع ذلك هي أقل دول العالم في نسبة العنوسة حيث لا تزيد عن ١٪ فلعل في آليات المجتمع من الإيجابيات ما يستوجب دراسته والإفادة منه.

أرى أن يقوم النخب بالدراسة واستصدار اللوائح أو القوانين أو القرارات ويتم حث عموم الشباب والفتيات والأرامل والمطلقات على دورات ودراسات تقوم بأمرين: الوقاية قبل المشكلات والعلاج إذا حدثت أزمات، لمطاردة شبح الشقاق والطلاق، وتقليل العبء الذي يملأ ساحات القضاء والمنازعات.

الحادي عشر: التوعية الثقافية بأهمية الأسرة وأساليب الوقاية والعلاج:

وذلك من خلال وسائل عديدة منها ما يلي:

أ. فتح قنوات فضائية خاصة بالأسرة، كما توجد قنوات خاصة بالأخبار السياسية أو الرياضة أو الاقتصادية أو الوثائقية، نحن حقيقة بحاجة ماسة إلى قنوات فضائية عن الأسرة العفيفة المستقرة المترابطة المتحابة الصالحة المصلحة لمجتمعها ووطنها تواجه هذا الزخم الهائل من القنوات الإباحية الفاضحة التي تفسد الدين والخلق، والفرد والأسرة والمجتمع والأمة، وتشيع الفواحش والجرائم في الناس.

ب. إصدار مطبوعات في حجم الجيب صغيرة الحجم، دقيقة المعنى، سهلة الفهم، واضحة الهدف، بسيطة المحتوى تعالج قضايا معاصرة تواجه كل مخاطر ومفاسد العولمة في قضايا شتى خاصة الأسرة[١].

ج. التواصل مع مؤسسات التربية والتعليم لتضمين المناهج تأهيلاً للشباب والفتيات للزواج والتمسك بالعفة والفضائل الأخلاقية، والتسليم لله تعالى الذي خلقنا أن يشرع لنا من الأحكام في حياتنا الخاصة والعامة ما يصلحنا ويسعدنا في الدنيا والآخرة.

د. إطلاق حملة توعية تستمر لمدة شهر بعنوان «نحو أسرة سعيدة» وإذا كانت الدول تقوم بحملة توعية في أسبوع المرور، وأسبوع النظافة، وأسبوع القراءة للجميع وهو تقليد طيب فإن الأسرة هي الأهم في كل هذه الجوانب والأصل أن تتضافر جميع أجهزة الدولة في فعاليات وبرامج تليفزيونية وفي الراديو والمنابر ومؤسسات المجتمع المدني كله، كي تعطي أولوية لعلاج مشكلات العزوبة والزواج والطلاق، وتعطي الفرصة لجميع المتضررين من هذه الجراح أن يعبروا عن أنفسهم تعبيراً صادقاً يساعد المخلصين والباحثين على تشخيص الداء، ووصف الدواء والسعي إلى أدوية الحماية والوقاية قبل استفحال الأزمات.

---

(١) أحمد الله أن أعانني على تقديم نموذج لهذا الكتاب بعنوان «مفاتيح الحب القلبي بين الزوجين» وهو أول إصدار في سلسلة تتلاحق إن شاء الله تعالى.

هـ . تخصيص صفحات يومية أو أسبوعية في الجرائد والمجلات السيارة عن الأسرة آلام وآمال، مشكلات وحلول.

في النهاية لابد من إدراك أن خطر العولمة على الأسرة أشد بكثير من خطورته الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وأنه يجب أن تتعامل النخبة والأمة مع هذا برؤية لا تعزل نفسها عن العالم، بل تجيد منهجية الاعتزاز بأصالتها والانتقاء من كل نافع، في الواقع المعاصر ومواجهة المخاطر بالوقاية قبل العلاج، والعلاج الشافي الذي يبني على بحوث علمية وخبراء متميزين، ووسائل معاصرة تساهم جميعاً في حماية هويتنا الإسلامية والعربية من الذوبان في مستنقع العولمة أو الزحف وراء بريقها الخادع.

❋ ❋ ❋

المطلب الثاني:
الوسائل العملية لمواجهة خطر العولمة على الأسرة على مستوى الأمة

١ ـ الصلاة في المسجد مع الأولاد ما أمكن فهي تورث الخشية من الله تعالى، وتطرد الشياطين عن الأسرة، وتجلب الرحمة والملائكة.

٢ ـ صلاة الجماعة بالأسرة كلها في البيت إذا فاتت صلاة الجماعة في المسجد خاصة صلاة الفجر.

٣ ـ أن يقرأ كل زوج ربع حزب من القرآن على زوجته وتقرأ

هي عليه مثله يومياً، هذا مع المحافظة على الورد القرآني اليومي.

٤ ـ أن يكون هناك جهد واضح في تحفيظ الأولاد القرآن في البيت، وتأتي المساعدة من الآخرين.

٥ ـ صلاة الضحى وتذكير الزوج والأولاد بها قبل الخروج للعمل.

٦ ـ صيام يوم كلَّ شهر ويفطر الزوجان والأولاد معا ما أمكن.

٧ ـ المحافظة على أذكار الصباح والمساء والطعام والشراب والنوم والخروج والدخول.

٨ ـ المحافظة ـ ما أمكن ـ على الطهارة فهي نصف الإيمان.

٩ ـ الارتقاء بمستوى الحوار والحديث والنداء بين الزوج والزوجة والأولاد.

١٠ ـ التزام الصدق في الحديث بين الزوجين والأولاد والزوار والأقارب حتى نغرس فيهم الشمائل الراقية.

١١ ـ أن تتسم علاقاتنا الاجتماعية بالقوة والسمو في التعامل حتى يكتسب الأولاد حب الآخرين تلقائياً، مع تجنب الغيبة والنميمة وذكر العيوب للآخرين حتى لا يورث الأولاد حقداً وحسداً وتوجسا من الناس ونفاقا في التعامل معهم.

١٢ ـ أن نحرص على ربط الأسر بمناشط المساجد والمراكز الإسلامية لتوريث القيم الخلقية بطريقة تلقائية.

١٣ ـ أن نرشّد بكل دقة تعامل الأسرة كلها مع التلفزيون.

١٤ ـ أن نستحث الأولاد على بر الوالدين، والسؤال عن الأقارب وصلة الأرحام، واحترام الكبير، والرحمة بالصغير، والرفق بكل كائن حي.

١٥ ـ لا بد لكل أب من إيجاد وقت كاف للتسلية المباحة، والخروج إلى الحدائق، واللعب مع الأولاد، حتى نكسب صداقة الأولاد.

١٦ ـ لا بد من مراعاة تقدم سن الأولاد لتغيير أسلوب التعامل وفق السن، ودفعه نحو تحمل المسؤولية، وتقدير إنجازاته مهما كانت محدودة، ونصحه في خلوة وليس أمام الآخرين، ولو كانوا إخوانه أو أخواته، حتى يخرج حراً كريماً أبياً ومبادراً إلى الخير.

١٧ ـ إشراك الأولاد في أعمال البيت والقرارات الخاصة بالأسرة وتدريبهم على تحمل مسؤولية الإنفاق، وتوجيه أوقات وموارد الأسرة، بحيث يشعر الأولاد بأنهم جزءٌ حقيقيٌّ من كيان الأسرة يشارك في قراراتها، ويتحمس لتوجهاتها.

١٨ ـ الحرص من جانب الأب على جلسة يومية مع الأبناء ـ خاصة إذا كانوا في المدارس ـ للوقوف على أهم الانطباعات التي خرجوا بها من يومهم الدراسي. وإلقاء الضوء الإسلامي على القضايا التي تؤثر في تربية أبنائه. . وربما يحتاج للاتصال بإدارة المدرسة لتنبيههم إلى مراعاة أسسنا الدينية في بعض الأنشطة المعارضة لقيمنا. . . مع التذكير المستمر للأبناء بمقوماتنا الدينية.

١٩ ـ توفير المادة الإعلامية الإسلامية ـ من أشرطة كاسيت أو فيديو ـ بما يمثل بديلاً إسلامياً للوقت المتاح للأطفال.. ويراعي اختيار المادة المشوقة والمناسبة لعمر الأولاد.

٢٠ ـ الزيارات للأسر المسلمة وتوفير جو الصداقات للأبناء.. فإننا إذا لم نوفر لهم الصديق الصالح فسيتجهون إلى الصديق المتاح وقد يكون غير صالح، والمرء على دين خليله.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

(١) العولمة في الأسرة على مستوى العالم هي أخطر أنواع العولمة سواء في التهوين من أهميتها، أو الحض على الإباحية والسفاح، أو تغيير شكل الأسرة نوعاً بإباحة الاقتران المثلى، أو عدداً في التقليل من أفرادها أو في تمييع المسؤولية داخل الأسرة أو سهولة تفكيكها.

(٢) لم تكن ديار الإسلام في قطاع الأسرة بعيدة عن التأثر بسبب سياسات العولمة التي نشرت الفقر والبطالة، والعزوف عن الزواج والتوسع في الطلاق وانفتاح أبواب الحرام من خلال الفضائيات والإنترنت مما أثر في قطاع كبير من الشباب والفتيات.

(٣) مواجهة العولمة يجب أن تكون من النخبة ثم الأمة، ولا تصلح المواجهة بدون تعاونهما معاً.

ثانياً: التوصيات:

(١) إنشاء مراكز أبحاث للأسرة وجمعيات خيرية للعفة في مواجهة العولمة، تعنى بدراسة عناصر القوة والضعف والفرص والتهديدات داخلياً كأمة مسلمة وخارجياً في العولمة، وتحدد ماذا تأخذ وماذا تعطي.

(٢) وضع ميثاق القيم للأمة الإسلامية والعربية في إطار الأسرة يتفق عليه النخبة، ويهيؤون له الأمة، ويحاورون به المسلمين أو غيرهم.

(٣) التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني الغربي التي تتفق معنا في الرؤية والغيرة على الأسرة والأعراض والأطفال.

(٤) رصد كل ما ينشر ضد ثوابتنا الإسلامية والعربية في الأسرة وتصنيفه إلى موضوعات وأفراد أو مؤسسات ثم الرد العلمي الموضوعي، ثم نشره وترجمته وتدريب متخصصين في الحوار مع الداخل والخارج معا لتأسيس ثقافة المقاومة.

(٥) استصدار قوانين أو قرارات تمنع تسجيل عقود الزواج، أو قبول دعاوى الطلاق قبل الحصول على دورات متخصصة في الحياة الزوجية، حقوق وواجبات، مشكلات وحلول مع الاستفادة من دراسة، تجارب ماليزيا ودبي وفلسطين.

(٦) التوعية الثقافية سواء عن طريق الفضائيات أو وسائل النشر أو المطبوعات الصغيرة سهلة الفهم بسيطة المستوى.

(٧) تضمين مناهج التربية والتعليم أسس بناء الأسرة السعيدة.

(٨) التزام الأسرة ببرامج تربوية إسلامية دائمة تحفظ الأسرة من الفراغ والتقليد والذوبان في منظومة العولمة.

الملحق رقم (١)

استبيان الحياة الزوجية في الغرب

ـ مشكلات واقعية وحلول عملية ـ

أولاً: للمتزوجين

* (   ) زوج   (   ) زوجة

البلد الأصلي ....

ما هما أكبر مشكلتين تواجهان حياتكما الزوجية؟

أ-..................................

ب-..................................

* أعط درجة لمستوى رضاك عن كل مما يلي من (١) سيئ جداً إلى (٥) ممتاز

١.	العلاقة الشخصية مع زوجك	١	٢	٣	[illegible]	٥
٢.	العلاقة الجنسية	[illegible]	٢	٣	٤	٥
٣.	العلاقة مع العائلة الكبرى	[illegible]	٢	٣	[illegible]	٥
٤.	التعاون	[illegible]	٢	٣	[illegible]	[illegible]

٥. حل المشاكل	١	٢	٣	٤	٥
٦. الفهم المشترك لأهداف الزواج	١	٢	٣	٤	٥
٧. الالتزام بتعاليم الإسلام	١	٢	٣	٤	٥
٨. التقييم الإجمالي للحياة الزوجية	١	٢	٣	٤	٥

ثانياً: لغير المتزوجين

* (   ) ذكر   (   ) أنثى

* البلد الأصلي ....

هل تجد مساعدة من الأهل والأصدقاء أو غيرهما في البحث على شريك الحياة؟ لماذا؟

....

كيف تتصور أن تجد من تتزوجها أو تتزوجينه؟

(   ) العمل

(   ) الإنترنت

(   ) خارج أمريكا

(   ) المسجد

(   ) العائلة

(   ) وسيلة أخرى

هل تشعر أن لديك العلم الكافي الذي يؤهلك للزواج؟ ( ) نعم ( ) لا

أعط درجة لأهمية كل مما يلي عندما تعد للزواج من (١) غير مهم إلى (٥) مهم جداً

١.العلاقة الشخصية مع زوجك	١	٢	٣	٤	٥
٢.العلاقة الخاصة	١	٢	٣	٤	٥
٣.العلاقة مع العائلة الكبرى	١	٢	٣	٤	٥
٤.الفهم المشترك لأهداف الزواج	١	٢	٣	٤	٥
٥.الالتزام بتعاليم الإسلام	١	٢	٣	٤	٥
٦.الجمال	١	٢	٣	٤	٥
٧.المال	١	٢	٣	٤	٥

هل لديك أية اقتراحات لمواضيع بحثية للمركز الأمريكي للأبحاث الإسلامية خاصةً ما يخص الحياة الزوجية والأسرية:

....

الملحق رقم (٢)

مشروع مؤسسة العفاف الخيرية

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل: ٧٢].

عناصر التصور:

(١) مقدمة: لماذا مؤسسة العفاف الخيرية؟

(٢) الرؤية.

(٣) الرسالة

(٤) الأهداف والوسائل

(٥) الأقسام

(٦) الفئات المستهدفة

(٧) الهيكل التنظيمي

(٨) الخطوات العملية لتأسيس المشروع

أولاً: المقدمة:

لماذا مؤسسة العفاف الخيرية؟

في عصر ثورة المعلومات، والإنترنت والفضائيات، وتواصل الثقافات، وتوسع الاتجاهات زاد الإلحاح والدعوة- من خلال أدوات العولمة - إلى الإباحية والتحلل من الرباط الإنساني والتاريخي وهو الأسرة، وصارت النظم السياسية والمنظمات الدولية وعديد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية تصب جميعا في مستنقع الاستغناء عن الأسرة، أو تأخير الزواج وتسهيل تفكيكه، فانتشرت في عالمنا العربي والإسلامي العنوسة والخلافات الزوجية، وزادت نسب الطلاق بشكل مريع، مما ضاعف التنفيس في الحرام، والأمر ينذر بمخاطر رهيبة على الأطفال والنساء والرجال بل المجتمع كله.

من هنا تشتد الحاجة إلى العديد من المؤسسات ذات التخصص في دراسة الاتجاهات العلمية والمحلية وإعداد دراسات ميدانية تفرق بين الحالة والظاهرة، وتقدم تحليلا علميا حمل الأسباب والنتائج المتوقعة ثم تعطى حلولا عملية تنطلق من ثوابتنا ومرتكزاتنا الإسلامية، وتحدد وسائل التعامل مع الوافد الغربي: ماذا نأخذ وماذا ندع؟ وتقوم على التأهيل النفسي والعلمي للأزواج، وتعريف الصالحين بالصالحات وتسهل زواجهم.

ثانياً: الرؤية:

من العزوبة الحارقة إلى الزوجية الرائقة ومن الشقاق والاختلاف إلى الوفاق والائتلاف.

ثالثاً: الرسالة:

من ضرورات الأمن الاجتماعي والنفسي أن يكون لكل

رجل زوجة ولكل امرأة زوج ليسعدا معاً، ويأتي الأولاد في وعاء تربوي راق يفرز للمجتمع لبنات حية قادرة على صناعة الحياة وفق منهج الله.

رابعاً: الأهداف والوسائل:

(١) دراسة التيارات الفكرية العالمية والمحلية بخصوص الأسرة.

(٢) إجراء البحوث في قضايا الأسرة الإسلامية في الواقع المعاصر آلام وآمال.

(٣) دراسة المقاصد العامة للشريعة الإسلامية في موضوع الأسرة.

(٤) تصحيح تيارات التحلل والتفكك للأسرة داخل المنطقة العربية والإسلامية و رد الشبهات الحادة ضد الأسرة بمنهجية علمية موضوعية.

(٥) السعي للتقريب بين العزاب،وتشجيع قنوات التواصل والحوار بينهم وتيسير التعارف والزواج وفق الضوابط الشرعية.

(٦) المساهمة الفعالة في تخفيف تكاليف الزواج وتيسير إجراءاته.

(٧) تقديم الاستشارات الأسرية.

(٨) التواصل مع مراكز البحوث والدراسات المحلية والعالمية المعنية ببناء الأسرة.

(٩) طباعة الأبحاث والكتب والمطويات والصوتيات

المتميزة التي تساهم في بناء وعلاج مشكلات الأسرة.

(١٠) التأكيد على حقوق وواجبات الحياة الزوجية والأولاد.

(١١) وضع المقاييس المعيارية الأسرة المثالية في الواقع المعاصر.

خامساً: الأقسام:

(١) قسم الدراسات والأبحاث.

(٢) قسم التعارف والتقريب بين العزاب.

(٣) قسم الاستشارات.

(٤) قسم التدريب والتأهيل.

(٥) قسم النشر.

(٦) قسم التمويل.

(٧) الأقسام الإدارية.

سادساً: الفئات المستهدفة:

(١) العزاب بنين وبنات.

(٢) الأزواج والزوجات ذوي الاحتياجات إلى استشارات.

(٣) الأرامل والمطلقين والمطلقات.

سابعاً: الهيكل التنظيمي:

(١) مجلس الأمناء - إقرار الخطة العامة-اللوائح- السياسات- اقتراح بترشيحات لرئيس المؤسسة.

(٢) المستشارون العلميون- وضع الأطر والقواعد العامة للخطة العلمية للمؤسسة والضوابط الشرعية لعمل المؤسسة والإجابة علي المشكلات والفتاوى.

(٤) رئيس المؤسسة التنفيذي ـ المسؤول التنفيذي اليومي ووضع مشروع الخطة لعرضها على مجلس الأمناء لإقرارها.

(٥) الشؤون الإدارية.

١ ـ مسؤول شؤون الموظفين.

٢ ـ العلاقات العامة.

٣ ـ الدعاية.

٤ ـ النشر.

٥ ـ كمبيوتر (موقع إلكتروني).

٦ ـ مالي.

ثامناً: الخطوات العملية لتأسيس المشروع:

(١) اختيار نخبة لمناقشة هذه الرؤية وتنقيحها.

(٢) انتقاء نخبة من خيرة المفكرين المتميزين محلياً وعالمياً ليكونوا فى مجلس الأمناء أو الهيئة الاستشارية العلمية العليا للمؤسسة.

(٣) تقديم المشروع إلى بعض الوزارات والمؤسسات الاجتماعية والوجهاء لتبني المشروع.

(٤) اعتماد ميزانية تشغيله.

(٥) اعتماد وقف خيري استثماري مستمر يضمن استقرار التمويل المستقبلي.

(٦) إصدار قرار بتعيين الهيكل التنظيمي (مجلس الأمناء- هيئة الاستشاريين ـ الرئيس التنفيذي ـ مقرها).

(٧) يقوم الرئيس باختيار نواب له ومجموعة من الباحثين والمستشارين العلميين لمراجعة المواد العلمية، ثم هيئة إدارية كاملة.

(٨) يضع الرئيس مع الهيئة العلمية والإدارية تصوراً عن اللوائح الداخلية وخطة مرحلية، ثم تعرض على مجلس الأمناء لإقرارها.

(٩) عمل صفحة على الإنترنت للمؤسسة.

(١٠) البدء في وضع خطة قصيرة المدى من ١- ٣ سنوات، وخطة بعيدة المدى ـ خمسة وعشر سنوات للمؤسسة.

هذا والله ولي التوفيق

المراجـع

المراجع باللغة العربية:

١ ـ قرآن الكريم.

٢ ـ أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب، د. سالم الرافعي، دار الوطن للنشر، الرياض، ٢٠٠١.

٣ ـ الحجاب، لأبي الأعلى المودودي ـ دار العدالة.

٤ ـ الحياة الزوجية في الواقع المعاصر ـ مشكلات وحلول، صلاح سلطان، سلطان للنشر، ٢٠٠٥م.

٥ ـ الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة ـ تأليف: أليسون جاغار ورادا كريشنان ولينرا كينتز وتاني بارلو، ترجمة عدنان حسن (ص: ٨) ـ دار الحوار للنشر ـ سوريا الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

٦ ـ المحلى، لابن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، تحقيق الشيخ محمد الدمشقي، تصحيح حسن زيدان سنة ١٩٦٩.

٧ ـ المغني مع الشرح الكبير، لابن قدامة، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ١٩٧٢.

٨ ـ العولمة للدكتور محمد أحمد الخضيري (ص: ١٥) ـ مجموعة النيل العربية للنشر ـ الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٠م.

٩ ـ العولمة: مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة ـ تأليف د. محسن أحمد الخضيري (ص: ١٢٩) مجموعة النيل العربية للنشر ـ ١٩٩٩.
١٠ ـ العولمة هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، مجموعة من المشاركين تقديم محمد نوار، جهاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
١١ ـ العولمة والجدل الدائر حولها ـ تأليف فلاح كاظم المحنة ـ مؤسسة الوراق للنشر ـ طبعة ٢٠٠٢.
١٢ ـ أيديولوجية العولمة: من عولمة السوق إلى تسويق العولمة ـ تأليف عبد الله عثمان عبد الله ـ دار الكتاب الجديدة المتحدة للنشر ـ طبعة ٢٠٠٣.
١٣ ـ الهوايات القاتلة: قراءات في الإنتماء والعولمة، أمين معلوف، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
١٤ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد القرطبي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢.
١٥ ـ تقرير الأمم المتحدة عن الأهداف الإنمائية للألفية سنة ٢٠٠٥.
١٦ ـ تقرير الاستثمار في أطفال العالم، منظمة المؤتمر الإسلامي، الإيسيسكو ـ اليونيسيف ٢٠٠٥.
١٧ ـ حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.
١٨ ـ خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، أ.د. يوسف القرضاوي، بحث علمي ألقاه الشيخ في المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، في جلسته المنعقدة في استكهولم ـ السويد، ٢٠٠٣.
١٩ ـ رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود شاكر، مؤسسة الهلال، ١٩٩٣.
٢٠ ـ سادة العالم الجدد ـ جاري برنلسز والنزيف المصاحب لها.

٢١ ـ صحيح البخاري، دار الحديث ـ القاهرة.
٢٢ ـ صحيح مسلم، مطبعة الحلبي، القاهرة.
٢٣ ـ ضد العولمة ـ مصطفى النشار، دار قباء للنشر، ١٩٩٩.
٢٤ ـ الطوفان: العولمة: فك الثوابت وتحطيم الهويات ـ تأليف خالد غازي ـ دار الهدى للنشر والتوزيع طبعة ١٩٩٨.
٢٥ ـ فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ـ تاليف: هانس مارتين ـ تبير ١٩٥٧ ـ المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب للنشر طبعة ١٩٩٨.
٢٦ ـ ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق تأليف محيي محمد سعد، دار المطبوعات الجامعية ـ طبعة ٢٠٠٤.
٢٧ ـ عولمة الفقر ـ ميشيل تشوسودوفيسكي ترجمة محمد مستجير مصطفى، مجلة سطور ـ شهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
٢٨ ـ عمل المرأة والاختلاط وأثره في انتشار الطلاق، بحث لفضيلة الدكتور عثمان جمعة ضميرية المنشور في مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الأمانة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية العدد ٧٧.
٢٩ ـ لسان العرب، لابن منظور المصري، دار المعارف للنشر.
٣٠ ـ ما الذي يريده حقيقة العم سام، مشيل نعوم تشوميسكي، مطبعة النجاح الجديدة ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ الطبعة الأولى.
٣١ ـ ما هي العولمة؟ تأليف أولريش بك ـ ترجمة د.أبو العنين دودو، طبعة ١٩٩٩.
٣٢ ـ مناقشة قانون الأحوال الشخصية في مصر رقم ١٠٠ عام ١٩٨٥.
٣٣ ـ نشره إحصائية حول التشغيل والتنمية البشرية في البلدان العربية لعام ٢٠٠٤ ـ مركز التوثيق والمعلومات ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥.

٣٤ ـ نذر العولمة: هل يستطيع العالم أن يقول لا للرأسمالية المعلوماتية، عبد الحي يحيى زلوم، عن مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.
٣٥ ـ نيل الأوطار، للشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، ١٩٥١.
٣٦ ـ ورقة عمل أولية «الشباب والأهداف التنموية للألفية في الوطن العربي»، مقدمة إلى (UNDP UNDESA).

الدوريات:

٣٧ ـ الآثار الاجتماعية والنفسية لحالة البطالة بين الشباب مقالة نشرت في المجلد السادس، العدد الحادي عشر، ليناير ـ يونيو ٢٠٠٣، إعداد د.وحيد محمد سليمان و د.عبيد يسلم بن رعود.
٣٨ ـ البطالة وعلاقتها بالسلوك الإجرامي: دراسة نظرية على المجتمع السعودي، للدكتور تركي بن محمد العطيان، نشرت المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد ٢١ العدد ٤١، تتبع المجلة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
٣٩ ـ الطلاق .. الآثار.. الحلول الوقائية، مقالة إعداد محمد صديق محمد حسن، منشورة في مجلة التربية الصادرة عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم العدد ١٣٣ و ١٣٤.
٤٠ ـ الطلاق في الأردن.. دراسة اجتماعية ميدانية، دراسة للدكتور محمد برهوم المنشورة مجلة دراسات الصادرة عن الجامعة الأردنية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، كانون الثاني ١٩٨٦م.
٤١ ـ ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري وعلاجها في ضوء التشريع الإسلامي» بحث د. أمينة الجابر المنشور في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، العدد ٧٢ السنة التاسعة عشر سنة ١٩٩٤.

٤٢ ـ ظاهرة العنوسة: أبعاد المشكلة.. الأسباب والدوافع دراسة إعداد محمد صديق محمد حسن في محلة التربية التي تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعوم، العدد الثاني والأربعون بعد المائة، سبتمبر ٢٠٠٢.

٤٣ ـ مجلة الأسرة العصرية العدد ١٠١٦ يوم ٣/١٠/٢٠٠٠.

٤٤ ـ مجلة شؤون عربية رقم ٨٩ لسنة ١٩٩٧ ص ١٢٥، والعدد ١١١ لخريف ٢٠٠٢ ص ٢٠٢.

٤٥ ـ مجلة بحوث اقتصادية عربية مجلة تصدر عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، السنة الثانية عشر ـ العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون ـ ٢٠٠٥، مقالة بعنوان البطالة في الاقتصاد اليمني والسناريوهات المقترحة لمواجهتها، للدكتور فضل علي مثنى.

المراجع باللغة الإنجليزية:

1. American psychi. Ass'n. Violence and the Family : Report of the American Psychological Association Presidential Task Farce on Violence and the Family (1996).

2. Census, April 1991 and 2001, General Register Office for Scotland.

3. Bureau of Justice Statistics Crime Data Brief, Intimate Partner Violenc, 933 2001, February 2003.

4. Datesman, Maryanne et el. (1997). American Ways: an Introduction to American Culture. New York: Prentice Hall Regrnts.

5. Department of Health and Human Service, National Vital Statistics Reports..

6. Office for National Statistics; General Register Office for Scotland.

7. Menackar F, Martin JA, MacDorman MF, Ventura SJ. Births to 10 - 14 Years - Old Mothers, 1990 - 2002: Trends and Health Outcomes.

National Center for Health Statistics. Statistics Reports 53(7). 2004.

8. National Institutes of Health, National Institute on Drug Abuse (NIDA), Monitoring the Future Study, Annual surveys.

9. U.S. Bureau of the Census, Curent Population Reports, "American Families and Living Arrangements.

10. Us Census Bureau (www.census.gov) Statistical Abstracts of the United States, 2001.

11. U.S. National Center for Health Statistics, Vital Statistics of the United States, annual; and National Vital Statistics Reports (NVSR) (formerly Monthly Vital Statistics Report).

12. U.S. Census Bureau, Population Division and Housing and Household Economic Statistics Division.

13. Ventura SJ, Mosher WD, Curtin SC, Abma JC, Henshaw S. Trends in pregnancies and pregnancy rates by outcome: Estimates for the United States, 1976 - 96. National Center for Health Statistics. Vital Health Stat 21(56). 2000.

الإنترنت:

1. http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012

2. http://www.un.org/womenwatch/daw/egm/elim - disc - viol - irlchild/ EGM%20Report_FINAL.pdf

3. http://www.iicwc.org/index.html

4. http://www.khayma.com/mtmb/book1.htm

5. http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012

6. http://ar.wikipedia.org

7. http://www.mana.ae/word/numbersksa.htm

8. http://www.forsan.net/tarefat/taolama.htm

9. http://www.mana.ae/word/numbersksa.htm

10. http://www.mana.ae/tlk/tno.htm

11. http://www.islamweb.net/ver2/archive/read-Art.php?lang=A&id=17027
12. http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=21291
13. http://www.ju.edu.jo/publication/cultural/violence.htm
14. http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012
15. http://www.un.org/womenwatch/daw/egm/elim - disc - viol - irlchild/EGM%20Report_FINAL.pdf
16. http://www.aklaam.net/forum/showthread.php?t=9012
17. http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=465&issue=457
18. http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=539
19. http://www.iicwc.org/index.html
20. www.salahsoltan.com
21. http://www.mana.ae/word/numbersksa.htm
22. http://www.mana.ae/tlk/tno.htm Íäè úûÆîè úìíîõè úìüü 116 õÒÍ 3/1/2
23. http://library.gcc - sg.org/gccstat/genstat/g7.htm
24. www.ohchr.org/english/bodies/crc/docs/study - quest - A.doc
25. http://www.hrw.org/arabic/hr - global/list/tsxt/ch - rep019.htm
26. http://www.unicef.org/arabic/protection/24267_25760.html

الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة	٥
العولمة لغةً واصطلاحاً	٧
الفصل الأول: مخاطر العولمة على الأسرة عالمياً	١٩
المطلب الأول: الأسرة الأمريكية مفهوماً وتطوراً	٢١
المطلب الثاني: نتائج وإفرازات الحضارة	٢٦
المطلب الثالث: محاولات عولمة الأسرة الغربية	٤٩
الفصل الثاني: خطر العولمة على الأسرة في ديار الإسلام ..	٥٧
١ ـ **الخطر الأول**: انتشار البطالة	١٠١
٢ ـ **الخطر الثاني**: انتشار العنوسة والعزوف عن الزواج	١٠٨
٣ ـ **الخطر الثالث**: العولمة وتسهيل الحرام وتعقيد الحلال .	١١٠
٤ ـ **الخطر الرابع**: انتشار ظاهرة الطلاق	١١١
٥ ـ **الخطر الخامس**: تردي أحوال الأطفال والنساء	١١٤
إيجابيات محدودة للعولمة	١١٦
الفصل الثالث: الوسائل العلمية لمواجهة خطر العولمة على الأسرة	١١٩
مقدمة	١١٩
المطلب الأول: الوسائل العلمية لمواجهة العولمة على مستوى النخبة	١٢٠
أولاً: إعداد قاعدة بيانات بأسماء الخبراء	١٢١

الموضوع	الصفحة

ثانياً: تحديد ما يسمى في علم الإدارة (SWOT) ١٢١

ثالثاً: وضع ميثاق القيم للأمة العربية والإسلامية ١٢٢

رابعاً: التعاون مع الأفراد والمؤسسات التي تتوافق مع قيمنا . ١٢٣

خامساً: رصد كل ما ينشر ضدنا ١٢٣

سادساً: إعداد أبحاث علمية ترد على مزاعمهم ١٢٤

سابعاً: نشر وترجمة هذه الأبحاث ١٢٤

ثامناً: تدريب نخب متميزة موهوبة في فنون الحوار والإلقاء . ١٢٤

تاسعاً: وضع أسماء الكتب والأبحاث والدورات ١٢٥

عاشراً: إصدار قرار أو تشريع قانون يلزم بالدراسة ١٢٥

الحادي عشر: التوعية الثقافية ١٢٧

المطلب الثاني: الوسائل العملية لمواجهة خطر العولمة على مستوى الأمة ١٢٩

- النتائج والتوصيات ١٣٣
- الملاحق ١٣٥
- المراجع ١٤٥
- الفهرس ١٥٣

مخاطر العولمة على الأسرة

١٤٠

الأمة